كتاب

فتح الغفور بشرح منظومة القبور تاليف
الشيخ الامام العالم العلامة العمدة
شهاب الدنيا والدين احمد بن
خليل السبكي الشافعي
تغمده الله تعالى
برحمته ورضوانه
وجعل الجنة
مثواه
امين

سهلا
جلاله

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل الا ما
الحمد لله الباقي بعد فنا خلقه والصلاة والسلام على سيدنا
محمد واله وحزبه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تخلص في قوله وفعله واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله المصطفى من ساير خلقه **اما بعد** فيقول افقر
الخلق الى عفو الحق احمد بن خليل السبكي الشافعي وفقه الله للقول
والعمل وحفظه من الخطا والزلل امين قد سالني بعض الاخوان
ان اشرح المنظومة المسماة بالتثبيت عند التبييت لخاتمة
الحفاظ والمحدثين ابي الفضل جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى
وجعل قبره روضة من رياض الجنة امين شرحا ممزوجا بها مع
اشباع الكلام فيما يحتاج اليه فاستخرت الله تعالى واجبته الى ذلك
مع قلة البضاعة وعدم تيسر النظر في الة مستمدا بعون الملك
القدير رجا الخلاص من منكر ونكير فشرحتها بهذا الشرح المنيف
فاوضح ما اشكل وفصل المجمل وكشف القناع وابرز ما خفي من المخبآت
متجافيا عن الاطناب الممل والايجاز المخل وسميته فتح الغفور بشرح
منظومة القبور والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
وسببا للفوز بجنات النعيم امين **قال** المولف رحمه الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم افتتح كتابه بالبسملة اقتداء باشرف الكتب
السماوية وهو القران العظيم وعملا بقول النبي الكريم كل امر ذي
بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب
البركة رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتابه الجامع والحافظ عبد القادر

الرهاوي

الرهاوي والتوفيق بينه وبين حديث لا يبدا فيه بحمد الله فهو
اجذم ممكن بان يقال الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي هو الذي لا يسبقه
شيء واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وهو ما
بعد البسملة ولا بعكس لان حديث البسملة اقوى لموافقته لكتاب
الله المنزل على هذا المنوال او يقال ان الابتدا محمول على العرفي
الذي يعتبر ممتدا الا كالحقيقي فجملة البسملة والحمدلة بل والتشهد
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ذكرا معها مبتدا
عرفا لما يقصد ذكره بعدها وهذا السوال لا يراد اذا
قلنا ان البا في قوله بسم الله ونحوه الحمد لله صلة لنبتدي وهو
المتبادر ويمكن جعلها للاستعانة والاستعانة بشيء لا تنافي
الاستعانة باخر وللملابسة وهي تصدق بوقوع الابتدا بالشي
على وجه الجزئية وبذكره قبل الشروع في الشي بلا فصل فيجوز
ان يجعل احدهما جزا من الشي وبذكر الاخر قبله بدون فصل
فايدة في شرح الالفاظ الواقعة في هذا الحديث قال في المغني
كل اسم وضع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذايقة الموت
والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيمة فردا واجزا المفرد المعرف
نحو كل زيد حسن ولفظها الافراد والتذكير ومعناها بحسب
ما تضاف اليه وبحسب مراعاته قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة وقال الشاعر الا كل شي ما خلا الله باطل
وتاتي للتاكيد نحو مررت بهم كلهم وقال ابن هشام في شرح
الشذور قال بعض العلما في قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم

اجمعون فانه ذكر كل لدفع وهم من يتوهم انهم لسا جدا لبعض
وثانية ذكر اجمعون دفع وهم من يتوهم انهم لم يسجدوا في وقت واحد
بل سجدوا في وقتين مختلفين والاول صحيح والثاني باطل بدليل قوله
وان جهنم لموعدهم اجمعين لاغوينهم اجمعين لان دخولهم جهنم
واغوائهم ليس في وقت واحد فدل على ان اجمعين لا تعرض له باتحاد
الوقت وانما معناه كمعنى كل سواء وهو قول جمهور النحويين وانما ذكر
في الاية تاكيدا على تاكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا كذا
قال لكن قال البيضاوي رويدا امهالا يسيرا **وذي بالٍ** معناه صاحب
وهي احد الاسماء الستة المرفوعة بالواو والمنصوبة بالالف المجرورة
بالياء وهي نكرة ولا تستعمل الا مضافة الى اسماء الاجناس ولا تضاف
الى الضمير وجاء شذوذا في احد بيتين من قصيدة
من تقصدي لاخيه بالغنى فهو اخوه فان اضطر اليه راي منه ما يسوءه
بكرم الحشري قال اسلوا افضاه ببوه لو راي الناس نبيا سائلا
ما وصلوه وهموا لو طمعوا في زاد كلب اكلوه ان من يبالي سوى الرحمن
يكن حار موه والذي قام باوزار السوري طرا سلوه وعن الناس
بفضل الله فاغنوا واحمدوه تلبسوا اثواب عز فاسمعوا قولي وعوه
انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه فاذا احتجت اليه ساعة مجك
فوه افضل المعروف ما لم تبتذل فيه الوجوه انما يعرف الفضل من
الناس ذووه واجاز المبرد اضافتها الى ياء المتكلم فتقول ذي كما
تقول في **فائدة** هل ذو ابلغ من صاحب او العكس في الاتسهيلي
الوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف من الاضافة

به فان ذو تضاف للتابع وصاحب يضاف الى المتبوع تقول ابو هريرة
صاحب رسول الله ولا تقول رسول الله صاحب ابي هريرة واما ذو
فانما تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبني
على هذا القول انه تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون فاضافه
الى النون وهو الحوت وقال في سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت قال
والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كبير من حسن الاشارة الى
الحالين فانه حين ذكره في معرض الثناء عليه اتى بذي لان الاضافة
بها اشرف بها وبالنون لان لفظه اشرف من لفظ الحوت لوجوده في
اوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك فاتى به وبصاحب
حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه والبال الحال والناقص
وسال الكافيجي انا نرى كثيرا من الامور يبدا فيها بسم الله ولا تنمو بل تكون
كثيرا بالعكس واجاب عنه شيخه العزي بان المراد بكونه ناقصا
انه لا يكون معتبرا في الشرع الا ترى ان الامر الذي ابتدي بغير اسم الله
غير معتبر شرعا وان كان تاما حسا وانما من بسم الله قيل زائدة
فلا تتعلق بشيء وان قلنا اصلية فهي متعلقة بمقدر بعدها لافادة
الاختصاص الا به اي باسمه سبحانه وتعالى ورفع تشريك الغير معه
كما كان يفعله المشركون فيقولون باسم اللات باسم العزى والبالة حسن
على الاحسن مراعاة للادب واسم اصله عند البصريين سمو واشتقاقه
من السمو وهو العلو لان التسمية تنوه بالمسمى وترفع قدره فهو عندهم
من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم وحذفت الفه في الخط مع
انه خلاف وضع الخط لكثرة وقوعه ولشدة المصاحبة واتصاله

لبسم الله وطولت الباء عوضا عنها واسم مجرور بالباء وهو لغة ما ابان عن مسمى واصطلاحا كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان في ذاتها والتسمية جعل اللفظ دليلا على ذلك المعنى وهي غير الاسم والمسمى وهو عند اهل الظاهر من قبيل الالفاظ فعلى هذا لا يصح قولهم الاسم غير المسمى على اطلاقه وعند العارفين عبارة عن ذات الحق والوجود المطلق والرحمن مثلا هو الذات الالهية مع صفة الرحمة والقهار مع صفة القهر فعلى هذا الاسم غير المسمى بحسب التحقق والوجود وان كان غيره بحسب التعقل والقايلون بان الاسم الكريم علم اختلفوا في الالف واللام فيه فقيل من بنية الاسم ورد بعدم دخول التنوين فيه وقيل زايدة ونسب للجمهور والقايلون بانه مشتق يقولون بان الالف واللام للتعريف ورد بدخول حرف الندا واجيب بانه خفف فيه لكثرة الاستعمال وتقديره عند البصريين ابتدائي كاين باسم الله فالجار مع المجرور في موضع رفع وعند الكوفيين بدات بسم الله فهو في موضع نصب وهل حرف الجر وحده المتعلق او مع مجروره ظاهر اطلاق الاكثرين الاول لكن الثاني هو الراجح وقد قال الجلال البلقيني في رسالة ارسلها لوالده قول بعض المعربين للقران الكريم ان المتعلق هو حرف الجر لا يستقيم لان حرف الجر لا يتعلق بمفرده وانما يتعلق مع مجروره ووافقه والده على ذلك وقال هذا هو التحقيق واعترض الزمخشري على نفسه في اختياره اولوية تاخير الفعل بقوله تعالى اقرا باسم ربك واجاب بان التقديم في هذا الموضع اوقع لانه اول سورة نزلت من القران فكان الاحرى القراءة

اهم

اهم وخالفه صاحب المفتاح فجعل الفعل مقدما على القاعدة اذ باسم ربك متعلق باقرا الثاني فهو معموله واما الاول فمعناه اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته لا مقدرا به والله مضاف اليه والعامل في المضاف اليه المضاف وقال سيبويه لاتصال الضمير به والضمير لا يتصل الا بعامله والله اصله الاله كما ذكره البيضاوي في تفسيره والاله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بحق وهو الله بمعنى المالوه واكثر العلماء على ان اسم الله عربي وزعم البلخي من المعتزلة انه معرب فقيل عبري وقيل سرياني واكثر العلماء ومنهم امامنا واتباعه كالخطابي والحليمي وامام الحرمين والغزالي وابن العربي من المالكية على عدم اشتقاقه بل هو اسم علم على الذات الواجب الوجود وقال بعض المحققين وما يقال من الخلاف في انه مشتق او غير مشتق انما هو في لفظة الاله لا في لفظة الله قال في شرح المواقف وعلى تقدير كونه صفة فقد انقلب علما مشعرا بصفات الكمال للاشتهار وهو اعرف المعارف وما قاله الخلخالي من ان اسم الله اسم لمفهوم الواجب لذاته والمستحق للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي رده السعد التفتازاني بانه سهو ولا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي الا ترى ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد بالاتفاق من غير توقف على اعتبار عهد فلو كان اسما لمفهوم المعبود بحق او الواجب لذاته لا علما للفرد الموجود منه لما افاد التوحيد لان المفهوم الكلي من حيث هو يحتمل الكثرة وايضا فالمفهوم من الاله في هذه الكلمة اما المعبود بحق فيلزم استثنا

الشيء من نفسه وهو محال او مطلق المعبود فيلزم الكذب لكثرة
المعبودات الباطلة فيلزم ان يكون اله بمعنى المعبود بحق اي وهو
كلي ويكون الله علما على الفرد الموجود منه والمعنى لا مستحق
للعبودية بحق في الوجود او موجود الا الفرد الخالق للعالم وهذا
الرد في غاية الحسن وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن كما قاله
البيضاوي ولام هذا الاسم مفخمة اذا انفتح ما قبلها او ضمة تعظيما له
ومرققة اذا انكسر كما هنا لان الاصل في الله الترقيق وحذف لفظا
الالف اللفظية الكائنة بين اللام والهاء لحن تبطل به الصلاة اذ لم
يعد الى الصواب لاسقاطه حرفا من الفاتحة ولا ينعقد به حينئذ
صريح اليمين واختلف اهل العلم في الاسم الاعظم فنقل البندنيجي
عن اكثر اهل العلم ان اسم الله هو الاسم الاعظم اي لانه خاص
بالله تعالى قال تعالى هل تعلم له سميا ولانه اسم ذاته المقدسة
بخلاف بقية اسمائه ولانك اذا حذفت همزته او لامه الاولى
او الثانية او الثالثة بقي الباقي معنى صحيح وهو لله وله وهو ولا
يوجد ذلك في بقية اسمائه تعالى ولعظمته كرر ذكره فذكر في القران
في الفين وثلثمائة وستين موضعا واختار الامام النووي تبعا
لجماعة ان الاسم الاعظم هو الحي القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم الاسم
الاعظم في البقرة وال عمران وطه رواه ابن ماجه والحاكم قال
الامام النووي ولذلك لم يرد في القران الا في ثلاثة اي لعزته
وقيل انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والرحمن

الرحيم

الرحيم مشتقان من الرحمة واصلها رقة تعتري القلب لرحيم فتحمله على قضاء
حاجة المرحوم وغايتها الاحسان والتفضل واسماء الله تعالى التي
بمعنى ذلك تؤخذ باعتبار غاياتها لا باعتبار مبديها لاستحالته
عليه تعالى فهو تجوز باسم السبب عن المسبب فيكون وصفه تعالى
بالرحمة مجازا عن انعامه على عباده كالملك اذا عطف على رعيته
اصابهم بره وخيره اشار اليه الزمخشري فتكون الرحمة على هذا
التقدير صفة فعل لا صفة ذات وقد ورد الرحمة من الله تعالى
انعام وتفضل ومن الادميين رقة وتعطف وقيل الرحمة ارادة
الخير لمن اراد الله به ذلك ووصفه بها على هذا القول حقيقة
وهي ح من صفات الذات وهما صفتان مشبهتان بنيتا من رحم
وهو متعد كرحمك الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف
وشريف من شرف وظرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله
لازما بنقله الى فعل بضم العين وهي الصفة الموضوعة لافادة
نسبة الحدث الى موصوفها دون افادة الحدوث وقيل الرحمن
ليس مشتقا لان العرب لم تعرفه لما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن واجاب ابن العربي انهم انما جهلوا الصفة دون الموصوف
ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن واجاب غيره بانهم لما دعوا الى الله
وامروا بعبادة الرحمن والسجود له توهموا ان المراد بهما ذاتان
متغايرتان فانكروا ذلك الا ترى انهم قالوا لا نعرف الا رحمان
اليمامة فازاح الله شبهتهم بان بين لهم ان مرجع الاسمين الى ذات
واحدة فقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء

ادعوا

للعلمية واستدل بعض العلماء على كونه ليس بعلم بأنه لو كان علماً لكان
قولنا لا إله إلا الرحمن مفيداً للتوحيد كقولنا لا إله إلا الله قال
في الكشاف فالرحمن من أبلغ لغة ما في الرحيم وفي تفسير
البغوي إن بعضهم يقول الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص
فالرحمن خاص به سبحانه وتعالى لأنه صفة لمن وسعت رحمته كل
شيء وما لم يكن كذلك لا يسمى رحماناً ولذلك لا يثنى ولا يجمع وأما
قول شاعر بني مسيلمة   وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا
فأجاب عنه الزمخشري بأن ذلك من تعنتهم في كفرهم قال
الشيخ تاج الدين السبكي هذا غير سديد فإنه لا يفيد جواباً إذ
التعنت لا يفيد مع وضوح إطلاقهم وغايته أنه ذكر السبب الحامل
لهم على الإطلاق والجواب السديد أن يقال المختص بالله تعالى
هو المعرف باللام دون غيره انتهى وأقره ابن جماعة وأجاب
ابن مالك وأبوه من قبله بأن المراد لا زلت ذا رحمة وأما الرحيم
فإنه يطلق على غير الله أيضاً والحكمة في ذكر الرحيم بعد الرحمن
الإعلام منه ولم يعكس كما هو المستعمل والقياس لئلا يشبه الرحمن
بالله اختصاصاً وفي ذكر الرحيم بعد الرحمن أن المتعارف بين الناس
أن العظيم لا يطلب منه فكأنه تعالى يقول لو اقتصرت على ذكر الرحمن
لاحتشم العباد وتعذر عليهم سؤال الأمر اليسير ولكن كما علم عبادي
بأني رحمن تطلب مني الأمور العظيمة فأنا أيضاً رحيم فتطلب مني ولو
شراك النعل ومما يناسب هذا المقام أن شخصاً جاء إلى بعض الأكابر بر
فقال جئتك لأمر يسير فقال اطلب للمهم اليسير رجلاً يسيراً وحكي

للأمر

ات

أن ينزع لسانه عنه وقال إنه عن الشهادة فأتى النبي صلى الله عليه
وسلم وأخبره فقام ودخل عليه وجعل يعرض الشهادة عليه وهو
يتحرك ويضطرب فقال صلى الله عليه وسلم أما كان يصلي أما كان يزكي
أما كان يصوم قالوا بلى فقال هل عق والديه قالوا بلى فطلب
أمه فجاءت عجوز عوراء فقال صلى الله عليه وسلم هل عفوت عنه
فقالت لا لأنه لطمني ففقأ عيني فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا
بالحطب والنار فقالت ما تصنع بالنار قال لأحرقه بين يديك
جزاء لما فعل فقالت عفوت النار حملته تسعة أشهر النار أرضعته
سنتين فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا إله إلا الله النكتة
في ذلك أنها رحيمة فلأجل ذلك القدر القليل من الرحمة ما جوزت
الإحراق بالنار فالرحمن الرحيم الذي لم يتضرر بجنايات عباده
كيف يحرق المؤمن الذي داوم على شهادة أن لا إله إلا الله سنين
خاتمة روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال من أراد
أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم ليجعل الله له بكل حرف جُنة من كل واحد وروي أن رجلاً
كتب إلى عمر أن بي صداعاً لا يسكن فابعث لي دواء فبعث إليه
قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه سكن صداعه وإذا رفعها
عاد الصداع ففتحها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال
المؤلف رحمه الله تعالى الحمد لله الحمد مبتدأ وخبره ما بعده وأصله
النصب لأنه من المصادر التي تنصب بأفعالها المضمرة وقد قرئ
به شاذاً وإنما عدل به إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له

تعالى دون تجدده وحدوثه ومن هنا يظهر سر نصب سلام ورفعه
في قوله تعالى حكاية عن الملائكة وابراهيم قالوا سلاما قال سلام
لانهم حيوه بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث ونصبوا سلاما
فاجابهم بالجملة الاسمية الدالة على الدوام فرفع لانه ابلغ قال
تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وهذه الجملة خبرية
لفظا انشائية معنى ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشا
والانشا كلام يحصل مدلوله في الخارج به كانت طالق وقم والخبر
كلام يحصل منه مدلوله في الخارج بغيره وهذا معنى قول بعضهم
الانشا يتبعه مدلوله والخبر يتبع مدلوله وانما كانت انشائية
معنى لامور منها حصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان بمدلولها
ومنها ان قايل الحمد لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام
به وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى كما انه
اذا قال لعبده انت حر انما يقصد به ايجاد العتق وصدوره منه
وذلك لا يمكن الا بجعل الجملة انشائية ومنها ان وصف المتكلم لله
تعالى لانه مستحق لجميع المحامد انما يحصل بقوله الحمد لله كما ان وصف
العبد بالحرية انما يحصل بقوله انت حر وذلك علامة الانشا
ومنها ان المتكلم يثاب على قوله الحمد لله يثاب على كونه حامدا به ولو
كانت جملة خبرية لما اثيب اذ الثواب انما هو على الثنا على الله به
لا على الاخبار وهذا ما قرره الجلال المحلي معارضا به الشيخ
علا الدين البخاري عصريه الذاهب الى ان الجملة خبرية لفظا
ومعنى وتبع البخاري على ذلك الكمال ابن ابي شريف في شرح

لغة

الارشاد والحمد اللفظي الثنا باللسان على الجميل الاختياري
على جهة التعظيم سوا اكان في مقابلة نعمة ام لا وهو معنى قول
بعضهم سوا تعلق بالفضايل ام بالفواضل والفضايل جمع
فضيلة وهي ما تلزم صاحبها ولا تتعداه كالعلم والشجاعة
والفواضل جمع فاضلة وهي ما تتعدى الى غيره كالعطا فدخل
في الثنا الحمد وغيره وخرج بتقييده باللسان الثنا بغيره
كالحمد النفسي اذا قلنا ان الثنا يكون بغير اللسان ولو مجازا
وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لانعامه واصطلاحا اظهار
الصفات الكمالية قولا او فعلا او حالا وخرج بالتعظيم المتناول
للظاهر والباطن التهكم والتمليح لان الثنا ان تجرد عن مطابقة
الاعتقاد كان تهكما او استهزاء او خالفته افعال الجوارح كان
تمليحا وتحسينا للكلام لا حمدا والحمد مختص بالله كما افادته
الجملة الاسمية لان لام لله للاختصاص سوا اجعلت فيه ال
للعموم او الاستغراق كما عليه الجمهور اي كل المحامد مختصة بالله
لكن منع الشهاب كونها للاستغراق لان المطلوب من العبد انشا
الحمد لا الاخبار به وصح بسبب كونها للاستغراق اذ لا يمكن
العبد ان ينشي جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس
ورجح الشهاب في حاشية المطول واما حمد الناس بعضهم لبعض
على الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس
لم يحمد الله فهو في الحقيقة حمد لله لانه المنعم الحقيقي ام للجنس
كما هو راي الزمخشري اي جنس المحامد مختص بالله فلا فرد منه

لغيره والالم بتحقق الاختصاص بتحقق الجنس في الفرد الثابت
لغيره ام للعهد كالتي في قوله تعالى اذ هما في الغار اي الغار المعهود
بثور مكة اي ان الحمد الذي حمد به نفسه وحمده به انبياؤه واولياؤه
مختص به والعبرة بحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره على الاسلام
وهو لغة الاستسلام والانقياد قال تعالى فلما اسلما وتله للجبين
وفي الشرع الانقياد لاوامر الله تعالى ونواهيه ولا يتحقق ذلك
الا بقبول الاحكام والاذعان فالايمان والاسلام مفهومهما واحد
لان الاسلام شرعا هو الخضوع بالقلب والانقياد به بمعنى قبول
الاحكام والاذعان بالقلب وذلك حقيقة التصديق الذي هو
حقيقة الايمان بدليل ما مر ويدل عليه قوله تعالى فاخرجنا من كان
فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وجه التاييد
ان معنى الاية والله اعلم فاردنا ان نخرج من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها احدا من المؤمنين الا اهل بيت من المسلمين فلولا ان
حقيقة الاسلام والايمان واحد لما صح استثناء المسلمين من المؤمنين
وفي الجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم
او مسلم وليس بمؤمن ومن اثبت التغاير يقال له ما حكم من امن ولم
يسلم او اسلم ولم يؤمن فان اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للاخر
ظهر بطلانه قوله اذ لا يمكن شرعا اثبات حكم لاحدهما وليس بثابت
للاخر واما قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية فاخبر الله بان
قولهم امنا غير مطابق للواقع حيث نفى مضمونه عنهم وهذا النفي
في قوة النهي ولذا استدرك عليه بقوله ولكن قولوا اسلمنا فلولا

ان

ان هذا القول صدق لما صح الامر به بعد النهي عن القول الاول
لكونه كذبا وذلك صريح في الاسلام بدون الايمان فاجيب
عن ذلك بان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان
وهو في الاية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن فما
في الاية بمعنى الاسلام اللغوي وهو مطلق الاستسلام اي الخضوع
والانقياد سواء كان بالقلب او الجوارح الظاهرة والنطق
بالشهادتين لاجراء الاحكام لا شطر من الايمان ويزيد بالطاعات
وينقص بالمعاصي ولذلك ادلة تطلب من مطولات علم الكلام
فان قلت الايمان هو التصديق بالله ورسوله والتصديق
شيء واحد لا يتجزى فلا يتصور كماله تارة ونقصه اخرى اجيب
بان قبوله الزيادة والنقص ظاهر على دخول القول والعمل
وفي الشاهد تشاهد لذلك فان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل
حتى انه يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا واخلاصا وتوكلا منه
في بعضها وكذا في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها
ومن ثم كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم وهذا مبني على
ما ذهب اليه المحققون من الاشاعرة من ان نفس التصديق لا يزيد
ولا ينقص وان الايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته التي
هي الاعمال ونقصانها وبهذا يحصل التوفيق بين ظواهر النصوص
الدالة على الزيادة واقاويل السلف بذلك وبين اصل وضعه اللغوي
وقال بعضهم بل يزيد وينقص قوة وضعفا واجمالا وتفصيلا وارتضاه
الامام النووي وعزاه السعد التفتازاني لبعض المحققين قال

الناتج السيئ الخلق لفظي والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الشاكر او غيره سواء كان هذا الفعل قولا باللسان ام عملا بالاركان ام اعتقادا بالجنان كما قال قائلهم

افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

اي افادتكم اي نعماؤكم على ثلاثة اشياء المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووفق القلب على المحبة والاعتقاد وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لما خلق لاجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل فبين الحمد اللغوي والشكر اللغوي عموم وخصوص من وجه لصدقهما بالثناء باللسان في مقابلة احسان وانفراد الحمد المذكور بصدقه باللسان في غير مقابلة احسان وانفراد الشكر المذكور بصدقه بغير اللسان في مقابلة احسان فمورد الحمد اخص ومتعلقه اعم والشكر بعكسه وبينه وبين الحمد العرفي عموم وخصوص من وجه ايضا لما وان الحمد العرفي الشكر اللغوي وبينه وبين الشكر العرفي عموم وخصوص مطلق ايضا لصدق الحمد بالاختياري فقط وصدق المدح بالاختياري وغيره وبينه وبين المدح العرفي كذلك لما تقدم وبين الشكر اللغوي والحمد العرفي نسا[و] وبينه وبين الشكر العرفي عموم وخصوص مطلق لصدق اللغوي بالنعمة فقط وصدق العرفي بها وبغيرها وبينه وبين الحمد اللغوي كذلك لصدق الشكر بالثناء باللسان وغيره وصدق الحمد المذكور باللسان فقط وهكذا او قيل الحمد

والشكر

والشكر اللغويان مترادفان وقيل الحمد مختص بالقول والشكر مختص بالفعل لله على الانعام جمع نعمة بكسر النون وهي الاحسان بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم به وذلك لان الاول فعل والثاني اثره والحمد في الحقيقة لا يكون الا على الافعال وعبارة المطول لان الحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم امكن من الحمد على نفس النعمة التي هي اذ هي فعل اختياري وتضمن ذلك ان النعمة يمكن حصرها وذلك لانها مخلوقة محدودة وكلما برز للوجود له نهاية واما الانعام الصادر من الحق فلا نهاية له اذ هو دايم بدوام ... قال تعالى اكلها دايم وظلها وبفتح النون التنعم وبضمها الميسرة ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى عددا كما قال سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اي لا تضبطوها ولا تحيطوا بها وان كانت لا تحصى تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفكر والفهم والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يعفو عما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلا عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخير فان ما عدا ذلك يشترك

فيه المومن والكافر قاله البيضاوي في تفسيره وافضل الصلاة
وهي من الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملايكة استغفار ومن
الادميين تضرع ودعا ولو بايت بلفظ السلام مع ان افراد كل عن
الاخر مكروه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فيحتمل انه اتى بذلك ذكرا ويمكن ان يقال بل اتى به ذكرا وذلك
مستفاد من افعل التفضيل فانها لا تكون افضل الا اذا كانت
مقرونة بالسلام وما ذهب اليه الغزالي من كراهة الافراد ولو
خطا ضعيف والثنا محمود ويستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر
واما النثا بتقديم النون وبالقصر ففي الشر خاصة وقد يستعمل
كل في الاخر لتجانس الكلام مشاكلة كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة
مثلها ومكروا ومكر الله وكرواية مر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجنازة فاثنى عليها خيرا فقال وجبت ومر باخرى فاثني
عليها شرا فقال وجبت وقوله خيرا كذا في الاصول بالنصب ووجهه
ابن بطال بانه اقام الجار والمجرور وهو قوله عليها صاحبها مقام
المفعول الاول وخيرا مقام الثاني وان كان الاختيار عكسه
ولعله لغة قوم وقال الامام النووي منصوب بنزع الخافض اي
اثني عليها بخير فان قلت كيف مكنوا من ذلك الشرع مع الحديث
الصحيح الوارد في النهي عن سب الموتى وذكرهم الا بخير اجيب
بان ذلك في غير الكافر والمتظاهر بالفسق والبدعة اما المتلبس
بذلك فلا يحرم ذكره بالشر للتحذير من طريقته ومن الاقتدا
باثاره قال البغوي قال بعضهم معنى الحديث ان الثنا بالخير

لمن

لمن اثنى عليه اهل الفضل وكان ذلك مطابقا للواقع فهو من اهل
الجنة فان كان غير مطابق فلا وكذا عكسه قال والصحيح انه على
عمومه وان من مات فالهم الله الناس الثنا عليه بخير كان دليلا
على انه من اهل الجنة سوا كانت افعاله تقتضي ذلك ام لا فان
الاعمال داخلة تحت المشيئة وهذا الالهام يستدل به على تعيينها
وبهذا تظهر فايدة الثنا انتهى وهذا في جانب الخير واضح ويويده
ما رواه احمد وابن حبان والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة من جيرانه الادنين
انهم لا يعلمون منه الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت قولكم
وغفرت له ما لا تعلمون اما جانب الشر فظاهر الاحاديث انه
كذلك لكن انما يقع ذلك في حق من غلب شره على خيره وقوله
في هذه الرواية انتم شهدا الله في الارض يا المخاطبون بذلك
من الصحابة ومن كان على صفتهم من الايمان وهذا هو الصواب
خلافا لمن ذهب الى انه قاصر على الصحابة وهذا الحديث اصل
في جواز الشهادة بالاستفاضة وجواز الشهادة قبل الاستشهاد
وقبولها قبل الاستقصا وقوله على نبي وهو انسان حر ذكر
سليم من المنفرات ابتدا وقد يقال ابدا ليدل على اشتراط عدم
العيوب المنفرة ان بلا ايوب عليه الصلاة والسلام كان منفرا
لكن اجيب عنه بان الشرط في حق ايوب متقدم على نبوته المتقدم صح
على عروض الابتلا قاله في شرح المسايرة اوحي اليه بشرع وان
لم يومر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله

كيوشع فان كان له ذلك عن رسول ايضا فقولان فالنبي اعم من
الرسول عليهما السلام وثم ثالث انهما بمعنى وهو معنى الرسول
على الاول المشهور واختار الناظم لفظ النبوة على الرسالة لانه
اذا استحق الصلاة عليه بسبب النبوة فاستحقاقه لها بسبب الرسالة لى
اولى تخرج الجن فليس منهم نبي ولا رسول فان قلت ظاهر قوله
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم ان الجن منهم رسول اجيب
بان الانس لما جمعوا مع الجن في الخطاب توجه الخطاب الى المخاطبين
باعتبار الهيئة الاجتماعية والمقصود الانس ونظيره قوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من البحر الملح وخرج بذكر
الانثى على الاصح وذهب اليه المحققون لان الانوثة وصف نقص
في الجملة لا يليق بمقام النبوة فبمقام الرسالة اولى قال بعضهم
والظاهر الحاق الخنثى بها واختلف في نبوة ثلاثة من الرجال الخضر
ولقمان والاسكندر اما الخضر فنقل نبوته جماعة كالبغوي وعزي
عدم نبوته لاكثر العلما وهو ظاهر كلام النووي في شرح المهذب
لكن المعتمد انه نبي وبه افتى شيخ الاسلام الشهاب الرملي رحمه الله
تعالى فقد قال ابن الصلاح اتفق العلما على نبوته واختلفوا في
رسالته واسمه بليا بالبا الموحدة واللام الساكنة واليا المثناة
تحت والالف المقصورة ابن ملكان بفتح الميم والخضر لقب لقوله
صلى الله عليه وسلم انه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز خضرا
رواه البغوي في تفسيره والفروة وجه الارض واما لقمان
فالمعتمد انه ولي حكيم حكي انه تلميذ لالف نبي وهو لقمان بن باعور

وامه

كرز

وامه اخت ايوب عليه السلام او خالته واما ذو القرنين فالا
انه ولي من الملوك العادلة واختلفوا في زمنه فقال اكثر العلما
كان في زمن ابراهيم وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها
الخضر ولم يجدها الاسكندر لحيلولة الظلمة فهو موجود الان حجب
عنا عليه الصوفية واحتج به ناس كثير قال القرطبي وهو الذي يكذب
الدجال ثم يقطعه قطعتين ويمر بين قطعتيه ثم يقول له كن بشرا
سويا فيقوم فيكذبه فلا يتسلط عليه بعدها واما حديث
ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة لا يبقى على وجه الارض ممن
هو اليوم احد قال المحقق والجواب ان هذا الحديث عام
فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر والياس
ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما رواه مسلم من حديث
الجساسة الدالة على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بقائه الى زمن ظهوره انتهى ولفظه بالهمز من النبا اي الخبر لان
النبي مخبر عن الله ويحتمل ان يكون فعيلا بمعنى فاعل كما هو الظاهر
وان يكون بمعنى مفعول لانه مخبر بالايحا اليه بواسطة وبدونها ٣
وهو انسب بالقول المشهور من الاقوال الثلاثة المتقدمة
وبلا همز وهو الاكثر قيل انه مخفف المهموز بقلب همزته يا
خاتم الانبيا قال الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
واتى بلفظ النبوة الخاتمة للانبيا اقتفا بالاية الشريفة ولان
نفي النبوة يستلزم نفي الرسالة واله هم مؤمنو بني هاشم والمطلب
ابني عبد مناف لانه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى وهو

خمس الخمس بينهم تاركا منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس
مع سوالهم رواه البخاري وقال ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس
وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد رواه مسلم وقال لا احل لكم اهل
البيت من الصدقات شيا ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس
ما يكفيكم او يغنيكم اي بل يغنيكم رواه الطبراني في معجمه الكبير
والصحيح جواز اضافة الال الي الضمير كما استعمله الناظم فوله
اي بل يغنيكم هو بيان علاقة او من لفظ النبوة لا للشك من الراوي
واعلم ان الذهبي وضح الاستدلال من هذه الاحاديث لعدم ان يقال
ال لغة اما اصله لاهل كما اقتصر عليه صاحب الكشاف او هو من
ال يول كذا اي رجع اليه بقرابة او راي او نحوهما كما هو راي الكساي
ورجحه بعض المتاخرين وعلي كل من التقديرين فقد دل مجموع
الاحاديث المذكورة علي ان السيد نا محمد ستحق اخمس الخمس الذين
حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب من بين
ساير اهله واقاربه كبني عبد شمس ونوفل او من بين ساير من
يرجع اليه بقرابة او نحوها اهل النبي والمتقي في عرف الشرع
اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولي
التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالي
والزمهم كلمة التقوي الثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك
حتي الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالمتقي في الشرع
لقوله تعالي ولو ان اهل القري امنوا واتقوا الثالثة ان
يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو المتقي

المتقي

المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالي
هدي للمتقين علي الاوجه الثلاثة وصحبه هو اسم جمع لصاحبه
عند سيبويه وجمع له عند الاخفش وجمع صحب اصحاب كشاهد
واشهاد لا جمع صاحب لان فاعلا لم يثبت جمعه علي افعال والصاحب
بمعني الصحابي هو من اجتمع مومنا بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
في الارض في حال نبوته فخرج مومنا من قبله كما ورقة بن نوفل فليس بصاحب
لعدم ادراكه ولو اسلم بعد ذلك كرسول قيصر وعبد الله بن صياد
ان لم يكن هو الدجال و يوخذ من قولهم من لقي النبي صلي الله عليه
وسلم ان الكلام مفروض فيما بعد البعثة اذ وصفه بالنبوة الطاهرة
لا يكون الا بعدها فيخرج من لقيه قبلها فليس من صحابته وان
كان مومنا بغيره من الانبيا وبانه سيبعث وان توقف فيه الحافظ
ابن حجر وكذا بحثه العراقي حيث قال هل المراد من راه في نبوته
او اعم من ذلك لم ار من تعرض لذلك اي صريحا لقوله بعد ذلك
ويدل علي ان المراد من راه بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن
ولد للنبي بعد النبوة كابراهيم ولم يترجموا لمن ولد ومات قبلها كالقاسم
اما من مات علي الاسلام ولو تخللت ردته بين لقيه مومنا وموته
مومنا فهو صحابي اذ الردة انما تحبط العمل بالموت عليها كما صححه
الرافعي حاكيا له عن الشافعي وان اطلق في الام احباطها لقوله
تعالي ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة وما في القران من الاطلاق في غير هذه
الاية محمول علي هذا التقييد سوا رجع الي الاسلام في حال حياته

صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي سرح ولو لم يلقه ثانيا ام بعد موته
كقرة بن ابي هبيرة والاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتي به
الي ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه في خلافته اسيرا فعاد الي
الاسلام فقبله منه وزوجه باخته ولم يتخلف احد عن ذكره في
الصحابة ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد ومشي عليه الحافظ
ابن حجر وان استظهر شيخه العراقي ان من اسلم من ردته بعد وفاته
لا يكون صحابيا قال شيخنا الشمس الصفوري رحمه الله تعالي والظاهر
انه لابد من التمييز لقول الحافظ العلائي في ترجمة عبد الله بن الحارث
ابن نوفل وعبد الله بن ابي طلحة الانصاري كل منهما حنكه النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا له ولا صحبة له قال شيخ الاسلام زكريا
دخول غير المميز في التعريف ليس مرادا علي المختار لكن قال شيخنا
الشمس الرملي رضي الله عنه يدخل الصغير ولو غير مميز كمحمد بن ابي بكر
رضي الله عنهما فهو صحابي مع انه ولد قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم
بثلاثة اشهر وايام لانه عليه الصلاة والسلام راه وما
اشترطه بعضهم من كونه يعقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كلمة
ضعيف انتهي ويمكن الجمع بان من اشترط التمييز فهو باعتبار العمل
ومن لم يشترطه فهو باعتبار الصحبة المطلقة ولا خفا ان رتبة
من لازمه وقاتل معه او قتل تحت رايته اعظم ممن لم يحضر
شيئا من ذلك وكذا من ماشاه يسيرا او راه علي بعد او في
حال الطفولية وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع قال
الحافظ ابن حجر اذ ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف له ليلة

الاسرا

الاسرا عن جميع من في الارض فراهم فينبغي ان يعد في الصحابة
من كان مومنا في حياته وان لم يلاقه لحصول الروية من
جانبه صلى الله عليه وسلم لكن خالفه شيخ الاسلام زكريا فقوله
شمول التعريف لمن اجتمع به من الملايكة والانبيا ليلة الاسرا
ليس مرادا لوقوعه علي وجه خرق العادة بل الاجتماع المتعارف
بين الناس وان كان رتبة الكثير منهم فوق رتبة الصحابة
والظاهر ان شيخ الاسلام زكريا اراد بالانبيا عيسي لانه لم
يمت واما غيره من الانبيا ولو ادريس فلا يتوهم دخولهم لان
رويته لهم بعد موتهم والروية بعد الموت لا تفيد الصحبة
كما تقدم ولم يذكر في جمع الجوامع في التعريف ومات علي الاسلام
واعترض عليه بمن مات مرتدا واجاب عنه شارحه المحقق الجلال
المحلي بانه يسمي قبل الردة ويكفي ذلك في صحة التعريف اذ
لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافي العارض ولذلك لم يحترز في
تعريف المومن عن الردة العارضة في بعض افراده قال ومن
زاد من متاخري المحدثين كالعراقي ومات مومنا للاحتراز عمن ذكر
اراد به ما يسمي صحابيا بعد موته لا مطلقا والا لزمه ان لا يسمي
الشخص صحابيا حال حياته ولا يقول بذلك احد وان كان ما اراد
ليس من شان التعريف وعطف الناظم الصحب علي الال الشامل
لبعضهم ليشمل الصلاة باقيهم واما صاحب الصحابي وهو المسمي
بالتابعي قال الخطيب البغدادي لا يكفي فيه اجتماعه بالصحابي
من غير اطالة الاجتماع نظرا للعرف في الصحبة بخلاف اجتماع

الصحابي بالنبي صلى الله عليه وسلم ومشى عليه في جمع الجوامع وفرق
شارحه المحقق الجلال المحلي بان الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
يؤثر من النور القلبي اضعاف ما يؤثر الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره
من الاخيار فالاعرابي الجلف بمجرد ما يجتمع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة طلعته صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم يكفي
الاجتماع بدوا انه يطل ولم يسمع منه وصححه ابن الصلاح والنووي
وغيرهما وعليه العمل وحسبنا اهل التقى وحزبه الحزب بالكسر
الورد والطائفة والسلاح وجماعة الناس والاحزاب جمعه وجند
الرجل هم اصحابه الذين على رايه والنهى العقول الناهية عن اتباع
الباطل وارتكاب القبائح جمع نهيه وهذه ارجوزة الرجز ما كان
احد البيت على قافية وسطه مفيدة اي كبيرة الفايدة وهي
ما يكون الشيء به احسن حالا منه بغيره او هي كل مصلحة تترتب
على فعل فهي من حيث انها نتيجة له تسمى فايدة ومن حيث انها
طرف له تسمى غرضا ومن حيث انها باعثة له بذلك تسمى
علة غائية ضمنها فوائد عديدة اي معدودة في فتنة
وهي الاختبار والامتحان والابتلاء قال تعالى في حق موسى
عليه الصلاة والسلام وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلا
المقبور وهو المدفون والقبر واحد القبور في الكثرة واقبر
في القلة ويقال للمدفون مقبر قال الشاعر

لكل اناس مقبر بفنائهم وهم ينقصون والقبور تزيد

واختلف في اول من سن القبر فقيل هو الغراب لما قتل هابيل

هابيل

هابيل والحكمة في ان الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل اخاه غرابا ولم
يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش لان القتل كان مستغربا جدا
اي لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب روى انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثا فقال يوم الدم فيه
حاضت حوا وفيه قتل ابن ادم اخاه قاله مقاتل وكان قبل ذلك
السباع والطيور تستانس بادم فلما قتل هابيل هربت منه الطير
والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه
واغبرت الارض وقيل بنو اسرائيل وليس بشيء فبقي سنة لازمة
في بني ادم قال الله تعالى ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا يواري
فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض تاكله الوحوش
والطيور والكلاب حين يبان وقت سؤاله في قبره وما اتى به
عن الله تعالى النبي المرسل صلى الله عليه وسلم اعلم ايها الناظر رحمة
في هذه الفوائد العظيمة هداك الله اي دلك على سبيل الاستقامة
بلطفه ومن اسمائه تعالى الهادي وهو الذي بصر عباده طريق
معرفته حتى اقروا بربوبيته للرشاد وهو نقيض الغي وهو الهدى
والاستقامة يقال رشد يرشد رشدا بوزن عجب يعجب عجبا وبوزن
اكل يأكل اكلا بضم الهمزة موفقا وهو خلق قدرة الطاعة في العبد
ولما كان التوفيق عزيزا لم يذكر في القرآن الا في موضع واحد وهو
قوله تعالى وما توفيقي الا بالله للطرق جمع طريق يذكر ويؤنث
لغتان فصيحتان السداد الذي عليه اهل السنة والجماعة
من الاعتقاد الصحيح الذي من زاغ عنه ضل ووقع في بحر الطغيان

الحجة جمع حجة وهي البرهان على المدعي القاطع للخصم فهي امضى من الاسنة نفادها في البدن فتبخته حالا ولما كانت الحجة القاطعة تبخس حجة الخصم فلا يقدر على ردها اسنعار ذلك من الاسنة وكبير اهل السنة والجماعة وامامهم ابو الحسن الاشعري وكبير المعتزلة ورئيسهم واصل بن عطا وسبب تسميتهم المعتزلة وهو اهل السنة والجماعة ان واصل بن عطا اعتزل مجلس الحسن البصري رضي الله عنه بتقرير ان مرتكب الكبيرة ليس بمومن ولا كافر ويثبت منزله بين المنزلتين الايمان والكفر فقال الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وهم سموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع على الله تعالى وعقاب العاصي ونفي الصفات القديمة عنه لتسميتهم انفسهم اصحاب التوحيد واهل السنة يقولون توحيدهم يبطل عدلهم وعدلهم يبطل توحيدهم اما الاول فلانه اذا لم يتفرد به تعالى صفة لم يكن آمرا ولا نهيا وكان التعذيب منه على بعض الافعال ظلما واما الثاني فلان افعال المخلوقات اذا كانت بخلقهم كان له شركا في الخلق فلم يبق التوحيد الحقيقي ثم انهم توغلوا في علم الكلام وشاع مذهبهم الى ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري لاستاذه ابي علي الجبائي ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم كبيرا طايعا والاخر كبيرا عاصيا بان مات على كبيرة لم يتب عنها والثالث مات صغيرا فقال ان الاول يثاب بالجنة وجوبا والثاني يعاقب بالنار وجوبا والثالث لا يثاب لعدم طاعته ولا يعاقب لعدم معصيته قال الاشعري معترضا على

فقف هنا

قاعدتهم من وجوب رعاية الاصلح على الله فان قال الثالث يارب لم امتني صغيرا وما ابقيتني حتى اكبر فاومن بك واطيعك فادخل الجنة فان كبري المصحوب بايماني وطاعتي هو الاصلح لي قطعا فقال يقول الرب تبارك وتعالى اني كنت اعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا قال الاشعري فان قال الثاني يارب لم لم تمتني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار فان هذا هو الاصلح لي قطعا فماذا يقول الرب فان هذه القاعدة اذ نقضت للصغير لم تنتهض للكبير فبهت الجبائي اي انقطعت حجته وسكت وتحير قيل لو قال الجبائي في جواب الثالث ان الابقا دون الابقا اليسر مما يجب على الله بل الواجب للطف فيخير لم يرد عليه الالزام كاعطا العقل ليتميز به خيره من شره والقدرة لتختار خيره وارسال الرسل ليهديهم فانهم اوجبوا ذلك فقالوا لان التكليف بالطاعة بلا اعطا اسباب تحصلها قبيح يجب على الله تركه بمقتضى حكمته وهذا كله على رايهم الفاسد واما على راي اهل السنة فلا يجب على الله شيا اصلا يفعل ما يشا لا يسئل عما يفعل له ان يعذب الطايع ويثيب العاصي لكن ثواب المطيع واجب شرعا اي بالتزامه لا بالعقل كما يعذب الكافر شرعا لا عقلا واعلم ان المعتزلة يوجبون على الله امورا منها اللطف ومنها الثواب على الطاعة ومنها العقاب على الكباير قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده في الدنيا ومنها ان لا يفعل

ما هو قبيح عقلا فعند ذلك ترك الاشعري مذهبه واشتغل هو
ومن تبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما ورد من السنة ومضى
طريقته عليه الصلاة والسلام قولا وفعلا ومضى عليه جماعة
الصحابة رضي الله عنهم فسموا اهل السنة والجماعة ان سؤال
الملكين من قبر حق يجب علينا الايمان به والايمان به فرض فهو
معلوم من الدين بالضرورة اي بدل القرآن العظيم بالاشارة
لا بالصريح ووافقت اياته اثارا عن النبي صلى الله عليه وسلم متواترة ت
به اي بالسؤال الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وتواترها
بالمعنى وهو القدر المشترك مما دل عليه كل خبر احادي منها متواتر
لاشتراكها كلها في الدلالة عليه وان كان مضمون كل واحد منها
ليس كذلك لانه لم يخرج عن كونه خبر الواحد التي قد بلغت
سبعين حديثا عند العد قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة فان قلت
الاية مكية وعذاب القبر انما علمه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
اجيب بان عذاب القبر انما يوخذ من هذه الاية بطريق المفهوم
في حق من لم يتصف بالايمان وكذا بالمنطوق في اية النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا في حق ال فرعون وان التحق بهم من كان له
حكمهم من الكفار وبالحجة بان لذلك ايضا وثباتهم في الدنيا
على كلمة التوحيد وثباتها تمكنها ويدل لذلك رواية ابي الوليد
في الحياة الدنيا وفي الاخرة وتثبيتهم في الدنيا انهم اذا فتنوا
في دينهم لم يزالوا عنها وان القوا في النار ولم يرتابوا بالشبهة

وتثبيتهم

وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب
واذا سئلوا في الحشر وعند موقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم
لم يدهشهم اهوال القيامة وبالجملة فالمرء على قدر ثباته في الدنيا
يكون ثباته في القبر وما بعده وكلما كان اسرع اجابة كان اسرع
تخلصا من الاهوال ويأتي السؤال وما بعد السؤال ومتى يبدل
وتكرار السؤال واما الاخبار فقد وردت في رواية انس والبراء حة
وتميم الداري وبشر وثوبان وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو
وحذيفة وضمرة بن جبير وعبادة بن الصامت وابن عباس وابن
عمر وابن مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعمر بن ابي سلمة
وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وابي امامة وابي الدرداء وابي رافع
وابي سعيد الخدري وابي قتادة وابي هريرة وابي موسى واسماء وعائشة
رضي الله عنهم حديث انس اخرجه الشيخان من طريق قتادة عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في
قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل وعن ابن
مردويه ما كنت تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم الذي يقال
له محمد قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له
في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا واما المنافق او الكافر فيقال
له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول

لعله
فيقال

الناس فيقولون لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين شرح ما فيه قوله
خفق النعال بفتح الخا المعجمة وسكون الفا ثم قاف اي ضرب
نعال الاحيا من الذين باشروا دفنه وعبر بهم عنده ومشيها على
الارض قوله اتاه ملكان بفتح اللام وهما المنكر والنكير سميا
بذلك لانهما لا يشبه خلقهما خلق الادميين ولا الملائكة ولا غير
بل لهما خلق مفرد بديع لا انس فيهما للمناظر اليهما اسودان
ازرقان جعلهما الله تعالى تكرمة للمومن ليثبته ويبصره وهتكا
لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب
الاليم اعاذنا الله تعالى من ذلك بوجهه الكريم ونبيه الرحمن الرحيم
قوله في هذا الرجل محمد بالجر عطف بيان او بدل من سابقه ولم
يقولا ما تقول في هذا النبي او غيره من الفاظ التعظيم لقصد الامتحان
للمسئول اذ ربما تلقن تعظيمه من ذلك ولكن يثبت الله المومن بالقول
الثابت وفي الحديث جواز لبس النعل لزائر القبور الماشي بين ظهرانيها
واما حديث صاحب السبتيتين الق سبتيتيك فقد اخرجه الحاكم
وصحح اسناده فلما فيه من الخيلاء لانهما من لباس اهل الترفه والتنعم
فاحب ان يكون دخوله المقابر على زي التواضع والخشوع وقال
الحكيم الترمذي انما امره بذلك لان صاحب القبر كان يسال فلما
سمع صرير السبتيتين اصغى اليه فكاد يهلك لعدم جواب الملكين
فقال له عليه الصلاة والسلام القهما لئلا تؤذي صاحب القبر قوله
فيقال اي فيقول المنكر والنكير او غيرهما قوله لا دريت بفتح الدا

ولا تليت بالمثناة التحتية الساكنة بعد اللام المفتوحة واصله تلوت
بالواو وقيل تلا يتلو التقرآت لكن قالبا بالبا للازدواج مع دريت
اي لا كنت داريا ولا تاليا قاله في الغاني اي لا علمت بنفسك
بالاستدلال ولا اتبعت العلما بالتقليد قوله ثم يضرب بمطارق
جمع مطرقة بكسر الميم من حديد صفة لمطرقة ومن بيانية او صفة
لمحذوف او من ضارب حديدا اي قوي شديدا الغضب والضارب
المنكر او النكير او غيرهما وفي حديث البرا الاتي ثم يقيض الله له
اعمى ابكم اصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا
قال فيضربه بها ضربة الحديث وفي حديث انس الاتي فيضرب بمطارق
من حديد بين اذنيه فيصيح فالحديث الاول صريح ان الضارب غير
منكر ونكير والثاني انه الملك السايل له وهو اما المنكر او النكير ويحتمل
انه الضارب بامرهما فنسب الضرب اليهما باعتبار الامر قوله ضربة بين
اذنيه اي اذني الميت قوله من يليه اي يلي الميت قوله الا الثقلين
اي الجن والانس سميا بذلك لثقلهما على الارض والحكمة في عدم سماعهما
الابتلاء فلو سمعا لكان الايمان بهما ضروريا ولاعرضوا عن التدبير
والصنايع ونحوهما مما يتوقف عليه بقاوها ويدخل في قوله من يليه
الملائكة فقط لانه للعاقل وقيل يدخل غيرهم ايضا تغليبا
وهو الظاهر ويؤيده حديث عند احمد عن ابي سعيد يسمعه خلق الله
كلهم غير الثقلين وهذا يدخل فيه الحيوان والجماد لكن يمكن ان يخص
منه الجماد ويؤيده ان في حديث ابي هريرة تسمعه كل دابة الا
الثقلين فان قلت لم منعت الجن سماع هذه الصيحة دون

سماع كلام الميت اذا حمل وقال قدموني اجيب بان كلام الميت اذ
ذاك في حكم الدنيا وهو اعتبار لسامعه وعظة فاسمعها الله الجن لما
فيهم من قوة يثبتون بها عند سماعه ولا يصعقون بخلاف الانسان
الذي يصعق لو سمعه وصيحة الميت في القبر عقوبة وزجر فقد حلت
في حكم الاخرة قوله بمطارق قال الكرماني الجمع يوذن بان كل جزء
من اجزاء تلك المطرقة مطرقة برأسها مبالغة وفي غير هذا
الحديث بقوله هاه هاه وهي كلمة تقال في الضحك وفي الابعاد
وقد تقال للتوجع وهو اليق بمعنى الحديث قوله بمرزبة بكسر الميم
وتخفيف الباء واما ارزبة بالهمزة فهي بتشديد الباء واصل المرزبة
مدقة تدق بها الحنطة قال القاضي صدر الدين المناوي في تخريج
احاديث المصابيح واخرج احمد وابو داود في سننه والبيهقي في عذاب
القبر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة
تبتلى في قبورها وان الميت اذا وضع في قبره اتاه ملك فيساله ما كنت
تعبد فان الله هداه قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء بعدها
وينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار
ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك به بيتا في الجنة فيقول
دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا
وضع في قبره اتاه ملك فينتهره فيقول له ما كنت تعبد فيقول
لا ادري فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت اقول
ما يقول الناس فيضربونه بمطراق من حديد بين اذنيه فيصيح

صيحة

صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين واخرج الديلمي عن انس رفعه
يدخل منكر ونكير على الميت في قبره فيقعدانه فان كان مؤمنا قالا له
من ربك قال الله قالا ومن نبيك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالا ومن
امامك قال القرآن فيوسعان عليه قبره وان كان كافرا يقولان
له من ربك قال لا ادري قالا ومن نبيك قال لا ادري قالا
ومن امامك قال لا ادري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلتهب
القبر نارا ويضيق عليه حتى تختلف اضلاعه حديث البراء اخرج
الامام احمد وابو داود من طرق صحيحة عن البراء بن عازب قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار
فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض
فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاث
ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال
من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم
الشمس معهم اكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس
الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما
تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فياخذها فاذا
اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من

الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان
باحسن اسمايه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما
الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سما مقربوها الى
السما التي تليها حتى ينتهي بها الى السما السابعة فيقول الله اكتبوا
كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه الى جسده فياتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله محمد فيقولان له وما علمك
فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقت فينادي مناد من
السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد
البصر وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول
ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت
فوجهك الوجه الذي يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم
الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وذكر بقية
الحديث حديث تميم اخرج ابو يعلى في مسنده وابن ابي الدنيا من
طريق يزيد الرقاشي عن انس عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان فاتني به لاريحه من
هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى ان قال ويبعث له
ملكين ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف

وانيابهما

وانيابهما كالصياصي وانفاسهما كاللهب يطان في اشعارهما بين
منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرافة والرحمة
الا بالمومنين يقال لهما منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة
لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوي
جالسا في قبره فتسقط اكفانه في حقويه فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وحده لا شريك له والاسلام
ديني ومحمد نبيي وهو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان
القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
قبل راسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو
مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولي الله لما اطعت
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده انه
ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد ابدا وذكر بقية الحديث
حديث بشير اخرج البزار والطبراني وابن السكن عن ايوب بن بشير
عن ابيه قال كانت نايرة في بني معوية فذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلح بينهم فالتفت الى قبر فقال لا دريت فقيل له فقال ان
هذا الرجل يسال عني فقال لا ادري حديث ثوبان اخرج ابو نعيم
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المومن
كانت الصلاة عند راسه والصدقة عن يمينه والقيام عند صدره
وذكر حديث القبر نحو حديث البرا هكذا اورده في الحلية ولم يسنده
حديث جابر اخرج احمد والطبراني في الاوسط والبيهقي من طريق ابي
الزبير انه سال جابر بن عبد الله عن فتاني القبر فقال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا ادخل
المومن قبره وتولى عنه اصحابه جاءه ملك شديد الانتهار فيقول له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المومن اقول انه رسول الله وعبده
فيقول له الملك انظر الى مقعدك الذي كان لك من النار قد انجاك الله
وابدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة
فيراهما كليهما فيقول المومن دعوني ابشر اهلي فيقال له اسكن وذكر
بقية الحديث واخرج ابن ماجه وابن ابي الدنيا عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الميت قبره مثلت
له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي واخرج
ابن ابي الدنيا عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ان الله اذا اراد خلقه
قال للملك اكتب رزقه واكتب اثره واكتب اجله اكتب شقيا
ام سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان
حسناته وسيئاته فاذا حضر الموت ارتفع ذانك الملكان وجاء ملك
الموت فيقبض روحه فاذا دخل قبره رد الله الروح في جسده وجاءه
ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه
ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم
حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قدامكم لامر عظيم ما تقدرونه فاستعينوا بالله
العظيم واخرج ابن ابي عاصم والبيهقي من طريق ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع المومن في قبره اتاه

ملكان

ملكان فانتهراه فقام يهب كما يهب النائم فيقال له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي فينادي مناد
ان صدق فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة فيقول دعوني
اخبر اهلي فيقال له اسكن حديث حذيفة اخرج ابن ابي الدنيا
عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك
ليمشي معه الى القبر فاذا سوي عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب
حديث ضمرة اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتانو القبر
ثلاثة انكر وناكور ورومان واخرج ابن الاثير وابن الجوزي
في الموضوعات عن ضمرة بن حبيب مرفوعا فتانو القبر اربعة
منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان قال ابن الجوزي هذا الحديث
لا اصل له وضمرة تابعي ورواية الوقف عليه اثبت انتهى
وسئل الحافظ ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه رومان
فاجاب بانه ورد بسند فيه لين حديث عبادة بن الصامت
اخرج ابن ابي الدنيا عن عبادة بن الصامت قال اذا قام احدكم
من الليل فليجهر بقراءته فانه يطرد بجهره الشياطين وفساق
الجن وان الملائكة الذين هم في الهوى سكان الدور يستمعون
لقراءته ويصلون بصلاته فاذا مضت هذه الليلة اوصت
تلك الليلة المستقبلة فتقول نبهيه لساعته وكوني عليه
خفيفة فاذا حضرته الوفاة جاء القران فوقف عند راسه وهم
يغسلونه فاذا فرغ منه دخل القران حتى صار بين صدره
وكفنه فاذا وضع في حفرته وجاءه منكر ونكير خرج القران

بينه وبينها فيقولان له اليك عنا فانا تربيان نساله فيقول الله
ما انا بمفارقه حتى ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه بشيء فشانكما
وذكر بقية الحديث بطوله حديث ابن عباس اخرج البيهقي في كتاب
عذاب القبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف بك يا عمر اذا انتهي بك الى الارض فحفر لك
ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم اتى منكر ونكير اسودان
يجران اشعارهما كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما
البرق الخاطف يحفران الارض بانيابهما فاجلساك فتلتلاك
وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم
قال اذا اكفيكهما باذن الله يا رسول الله واخرج بسند حسن عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يسمع خفق نعالهم حين
يولون ثم يجلسونه فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك
فيقول الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال له وما علمك
فيقول عرفته وامنت به وصدقته بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له
في قبره مد بصره وتجعل روحه مع ارواح المومنين واخرج الطبراني
بسند حسن عن ابن عباس قال ان المومن اذا حضره الموت الى ان
قال فاذا دفن اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله
فيقال له من رسولك فيقول محمد فيقال ما شهادتك فيقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فذلك قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت وساق بقية الحديث
حديث ابن عمر اخرج السهمي في الزهد وابن عساكر بسند منقطع

عن ابن

عن ابن عمر انه قال لرجل يا اخي ما علمت ان الموت امامك
لا تدري متى يأتيك صباحا او مساء ليلا او نهارا ثم القبر وهول
المطلع ومنكرا ونكيرا وبعد ذلك القيامة يوم يخسر فيه المبطلون
واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقنوا السنتكم قول لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وان الله ربنا والاسلام ديننا فانكم تسالون
عنها في قبوركم في سنده عثمان بن مطر قوله لقنوا يقال لقنه
لزمه ولم يفارقه وقول ابن مسعود رضي الله عنه لقنوا في الدعا
يا ذا الجلال والاكرام اي الزموا ذلك وقيل الا لفاظ الالحاح
واخرج احمد والطبراني بسند صحيح وابن ابي الدنيا والاجري
في الشريعة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني
القبر فقال عمر اترد الينا عقولنا فقال رسول الله صلى الله عليه يا رسول الله
وسلم نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بقية الحديث حديث ابن مسعود اخرج
الطبراني في الكبير بسند حسن قال ان المومن اذا مات اجلس في قبره بلغ
فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني
الاسلام ونبيي محمد فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرا يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وان الكافر وذكر بقية
الحديث واخرج البيهقي وابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال ان
احدكم ليجلس اجلاسا فيقول له ما انت فان كان مومنا قال انا
عبد الله حيا وميتا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيفسح له في قبره ما شاء الله فيرى مكانه من الجنة وينزل

بعثه
عليه كسوة يلبسها من الجنة وذكر بقية الحديث واخرج الآجري في الشريعة
عن ابن مسعود قال اذا توفي العبد بعث الله ملكين ينهرانه فيقولان
من ربك قال الله قال ما دينك قال ديني الاسلام قال فمن
نبيك قال نبيي محمد قال صدقت كذلك كنت افرشوه من الجنة
والبسوه منها واروه مقعده منها واما الكافر وساق الحديث واخرج
الخلال في كتاب شرح السنة عن ابن مسعود قال ان المؤمن اذا نزل
به الموت اتاه ملك الموت ينادي يا روح الطيبة اخرجي من
الجسد الطيب وساق الحديث الى ان قال فاذا وضع في قبره اجلس
وجيء بالروح وجعلت فيه فيقال له من ربك وما دينك فيقول ربي
الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت
فيوسع له في قبره مد بصره ثم ترفع روحه فتجعل في اعلى عليين
ثم تلا عبد الله هذه الآية ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم قال في السماء السابعة حديث عثمان اخرج
ابو داود والبيهقي عن عثمان قال مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند قبر وصاحبه يدفن قال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت
فانه الان يسأل حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرج الحاكم في التاريخ
والبيهقي في عذاب القبر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا كنت في اربعة اذرع في ذراعين
ورايت منكرا ونكيرا قلت يا رسول الله وما منكر ونكير قال فتانا
القبر يبحثان القبر بانيابهما ويطآن في اشعارهما اصواتهما كالرعد
القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبة لو اجتمع عليها

اهل

اهل منى لم يطيقوا رفعها هي ايسر عليهما من عصاي هذه فامتحناك
فان تعاييت وتلويت ضرباك ضربة تصير رمادا قلت يا رسول
الله وانا على حالتي هذه قال نعم قال اذن اكفيكهما قال الغزالي في
احيائه وهذا نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت انما يتغير
البدن والاعضاء ويكون الميت عاقلا مدركا عالما بالذات كما كانت (للامام صح)
لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك من الاعضاء بل هو شيء
باطن ليس له طول ولا عرض بل لا ينقسم في نفسه وهو المدرك
للاشياء ولو تناثرت اعضاء الانسان ولم يبق الا الجزء المذكور الذي
لا يتجزى ولا ينقسم لكان الانسان العاقل بكماله قائما باقيا
وهو كذلك بعد الموت وان ذلك الجزء لا يحله الموت ولا يطرأ
عليه العدم واخرج ابو نعيم وابن ابي الدنيا عن عطاء بن يسار قال (بلغ)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب كيف بك يا عمر
اذا انت مت فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر
ثم رجعوا اليك فغسلوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه
ثم يهيلوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك منكر ونكير اصواتهما (نهما)
كالرعد القاصف وابصارهما مثل البرق الخاطف فتلتلاك
وثرثراك وهولاك كيف بك عند ذلك يا عمر قال يا رسول الله
ومعي عقلي قال نعم قال اذن اكفيكهما مرسل رجاله ثقات
وورد ان ابنه عبد الله رآه بعد موته فقال له ما كان بينك
قال اتاني الملكان فقالا لي من ربك فقلت الله ربي ومحمد نبيي
وانتما من ربكما فنظر احدهما الى الآخر فقال انه عمر فوليا عنه

قال في الصحاح تلتله اي زعزعه واقلقه وزلزله وهو بمثناتين
والترترة بمثلثتين كثرة الكلام وترديده والتهويل التفزيع وكذا
التهويل حديث عمرو بن العاص اخرج مسلم عن عمرو بن العاص انه قال
في مرض موته اذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول
قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع
به رسل ربي حديث معاذ اخرج البزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي يقرا فيه
القران عليه خيمة من نور يهتدي بها اهل السما كما يهتدي بالكوكب
الدري في لجج البحار وفي الارض القفرا فاذا مات صاحب القران
رفعت تلك الخيمة فتنظر الملايكة من السما فلا يرون ذلك فتتلقاه
الملايكة من سما الى سما فتصلي الملايكة على روحه ثم تستغفر له الى
يوم يبعث وما من رجل يعلم كتاب الله ثم يصلي ساعة من ليل
الا اوصت به تلك الليلة الماضية الليلة المستانفة
ان تحييه لساعته وان تكون عليه خفيفة فاذا مات وكان
اهله في جهازه جا القران في صورة حسنة جميلة فوقف عند
راسه فيدرج في اكفانه فيكون القران على صدره دون الكفن
فاذا وضع في قبره وسوي عليه وتفرق عنه اصحابه اتاه منكر ونكير
فيجلسانه في قبره فيجي القران حتى يكون بينه وبينهما فيقولان له
اليك حتى نساله فيقول لهما ورب الكعبة انه لصاحبي وخليلي فان
كنتما امرتما بشي فامضيا لما امرتما ودعا مكاني فاني لست افارقه
حتى ادخله الجنة وذكر الحديث بطوله حديث ابي امامة اخرج

الطبراني في الكبير عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب عليه فليقم احدكم على راس
قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك
الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما فان
منكرا ونكيرا ياخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند
من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما قال رجل يا رسول الله فان
لم يعرف امه قال ينسبه الى حوا يا فلان بن حوا حديث ابي الدردا
اخرج ابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي الدردا ان رجلا قال علمني
خيرا ينفعني الله به اما الا فاعقل كيف انت اذا لم يكن لك في الارض
الا موضع اربعة اذرع في ذراعين جا بك اهلك الذين كانوا يكرهون
فراقك واخوتك الذين كانوا يتحزنون بامرك فتلوك في ذلك
ثم سدوا عليك حتى اللبن واكثروا عليك من التراب فجا ملكان
ازرقان جعدان يقال لهما منكر ونكير فقالا ما ربك وما دينك ومن
نبيك فان قلت ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فقالا والله
هديت ونجوت ولن تستطيع ذلك الا بتثبيت من الله مع ما ترى
من الشدة والتخويف وان قلت لا ادري فقد والله هويت
ورديت خولا تلوك اي ضربوك حديث ابي سعيد اخرج احمد والبزار
وابن مردويه والبيهقي باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري قال
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا
الانسان دفن فتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده
فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت وذكر
بقية الحديث حديث ابي رافع اخرج الطبراني عن ابي رافع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبر فقال أف أف أف فقلت
الي يا رسول الله قال لا ولكن اف من صاحب هذا القبر سئل
فشك فيّ واخرج البزار والبيهقي عن ابي رافع قال بينا انا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد وانا امشي خلفه اذ
قال لا هديت ولا اهتديت قلت ما لي يا رسول الله قال لست
اياك اريد ولكن اريد صاحب هذا القبر سئل عني فزعم انه لا يعرفني
واذا قبر مرشوش عليه ماء حين دفن صاحبه حديث ابي قتادة
اخرج ابن ابي حازم عن ابي قتادة الانصاري قال ان المؤمن اذا
مات اجلس في قبره فيقال من ربك فيقول الله فيقال من نبيك
فيقول محمد بن عبد الله فيقال له ذلك ثلاث مرات ثم يفتح له باب
الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك اذ ثبت ثم يفتح له باب الى النار
فيقال له انظر الى منزلك لو زغت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفي الاخرة
قال المسألة في القبر حديث ابي موسى اخرجه البيهقي عقب حديث ابن
مسعود ولم يسق لفظه بل احال عليه حديث ابي هريرة اخرج الترمذي
وحسنه وابن ابي الدنيا والاجري في الشريعة والبيهقي في عذاب

القبر

القبر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر
الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر
نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول
هو عبد الله ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح
له في قبره وساق بقية الحديث واخرج الطبراني في الاوسط عن
ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فلما
فرغ من دفنها انصرف الناس قال انه يسمع خفق نعالكم اتاه
منكر ونكير اعينهما مثل قدور النحاس وانيابهما مثل صياصي البقر
واصواتهما مثل الرعد فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ومن كان
نبيه فان كان ممن يعبد الله قال كنت اعبد الله ونبيي محمد صلى
الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فامنا به واتبعناه فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وذكر الحديث واخرج في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الميت اذا وضع في قبره
انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة
عند راسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات
والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه فيؤتى من قبل راسه
فتقول الصلاة ليس قبلي مدخل فيؤتى من قبل يمينه فتقول الزكاة
ليس من قبلي مدخل ويؤتى من قبل شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل
ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان
الى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له

الشمس قد قربت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسالك فيقول دعوني
حتى اصلي فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسالك فيقال له ما تقول
في هذا الرجل الذي كان فيكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
اشهد انه رسول الله جانا بالبينات من عند ربنا فصدقنا واتبعنا
فيقال له صدقت على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث ان
شا الله ويفسح في قبره مد بصره فذلك قول الله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وذكر بقية الحديث
واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة يرفعه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو في الرجل في قبره فاذا اتي من قبل راسه
دفعه تلاوة القران واذا اتي من قبل يديه دفعته الصدقة واذا
اتي من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد والصبر حجزة فقال اما
لو رايت خللا كنت صاحبه قوله حجزه بفتح المهملة وسكون الجيم ورا
اي ناحيته واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال اذا وضع الميت
في قبره جات اعماله الصالحة فاحتوشته فاذا اتاه من قبل راسه
جا قراته القران وان اتاه من قبل رجليه جا قيامه وان اتاه من
قبل يديه قالت اليدان كان والله يبسطني للصدقة والدعا ليس
لكم من قبلي وان اتاه من قبل فيه جا ذكره وصيامه قال وكذلك
الصلاة قال والصبر ناحيته فقال اما اني لو رايت خللا كنت
صاحبه فتحاجش عنه اعماله الصالحة كما يحاجش الرجل عن اخيه واهله
وولده ويقال عند ذلك بارك الله لك في مضجعك فنعم الاخلا
واخرج ابن ابي الدنيا ايضا وابن منده عن ابي هريرة قال اذا احتضر

المومن تخرج روحه من جسده تقول الملايكة روح طيبة من جسد طيب
فاذا اخرج من بيته الى قبره فيعجب ما اسرع به فاذا دخل قبره اتي
ان ليا خذ براسه فيحول سجوده بينه وبينه ويا تيه ليا خذ ببطنه فيحول
صيامه بينه وبينه ويا تيه ليا خذ بيديه فتحول صدقته بينه وبينه
ويا تيه ليا خذ برجليه فيحول قيامه عليهما في الصلاة ومشاه
عليهما الى الصلاة بينه وبينه فما يفزع المومن بعدها ابدا وان من
شا الله من الخلق ليفزع فاذا راى مقعده وما اعد له قال رب بلغني
الى منزلي فيقال له ان لك اخوانا واخوات لم يلحقوا بك فنم قرير
العين وذكر بقية الحديث واخرج البزار عن ابي هريرة رفعه قال
ان المومن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت يعني نفسه
والله يحب لقاه وان المومن يصعد بروحه الى السما فتاتيه ارواح مطلب
المومنين فيستخبرونه عن معارفهم من اهل الارض فاذا قال تركت
فلانا في الدنيا اعجبهم ذلك وان قال ان فلانا قد مات قالوا ما جي
بروحه الينا وقد ذهب بروحه الى ارواح اهل النار وان المومن يجلس
في قبره فيقال من ربك فيقول ربي الله فيقول من نبيك فيقول نبيي
محمد فيقول ما دينك فيقول ديني الاسلام فيفتح له باب في قبره
فيقال انظر الى مجلسك ثم نم قرير العين فيبعثه الله يوم القيمة فكانما
كانت رقدة وساق الحديث واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف انت اذا رايت منكرا ونكيرا قال وما
منكر ونكير قال فتانا القبر اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف يطآن في اشعارهما ويحفران الارض بانيابهما معهما عصى

من حديد لو اجتمع عليها اهل منى لم يقلوها واخرج ابن ماجه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح
في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام
فيقال له ما هذا الرجل فيقول محمد صلى الله عليه وسلم جانا بالبينات من عند
الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول لا ما ينبغي لاحد ان
يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا
فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى
زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى مقعدك ويقال له على اليقين كنت
وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا
مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل
فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر
الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة
قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك على الشك
كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله حديث اسما اخرج ابن ابي شيبة
عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور فيقال
ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او الموقن فيقول هو محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم جا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا فيقال له قد
علمنا ان كنت لمومنا نم صالحا واما المنافق او المرتاب فيقول ما ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته واخرج احمد عن اسما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل الانسان قبره فان كان مومنا احف به عمله

الصلاة

الصلاة والصيام فياتيه الملك من نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام
فيرده فيناديه اجلس فيقول له ما تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قال محمد قال اشهد انه رسول الله فيقول وما
يدريك ادركته قال اشهد انه رسول الله قال على ذلك عشت وعليه
مت وعليه تبعث ان شاء الله وذكر بقية الحديث حديث عايشة
اخرج الامام احمد والبيهقي بسند صحيح عن عايشة قالت جاءت
يهودية فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني اعاذكم الله من فتنة
الدجال ومن فتنة عذاب القبر فلم ازل احبسها حتى جا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول
قلت تقول اعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت
عايشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ
بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فانه لم يكن نبي الا حذر
امته وساحذركموه بحديث لم يحذره نبي انه اعور والله ليس باعور يكتب
بين عينيه كافر يقروه كل مومن واما فتنة القبر فبي تفتنون وعني
تسالون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم
يقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان
فيكم فيقول محمد رسول الله جانا بالبينات من عند الله فصدقناه
فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر
الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما
فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه مت
وعليه تبعث ان شاء الله وساق الحديث واخرج البزار عن عايشة

قالت قلت يا رسول الله هذه الامة تبتلى في قبورها فكيف بي وانا امرأة
ضعيفة قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة واخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى اهل القبور وفي نزلت هذه الاية يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت واخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة
قالت اذا اخرج بسرير المؤمن نادى انشدكم الله لما اسرعتم بي فاذا
ادخل قبره حفه عمله فتجيء الصلوات فتكون عن يمينه ويجيء الصوم فيكون
عن يساره ويجيء عمل المعروف فيكون عند رجليه فتقول الصلاة ليس
لكم قبلي مدخل كان يصلي بي فيأتيه من قبل يساره فيقول الصوم
انه كان يصوم ويعطش فلا يجدون موضعا فيأتون من قبل رجليه
فتخاصم عنه اعماله فلا يجدون مسلكا واذا كان الاخر نادى بصوت
يسمعه كل شيء الا الانسان فانه لو سمعه لصعق وصرع واخرج الامام
احمد في الزهد عن طاوس قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا
يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام واخرج ايضا عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين وضع
في قبره فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت خير
منزول به جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله
منك بقبول حسن وثبت عند المسألة منطقه قوله في حديث عائشة
المتقدم ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت
الله ان يسمعكم عذاب القبر الذي اسمع منه وجه التلازم ان
الكشف عن ذلك يؤدي جهلة العامة الى ترك الدفن خوف الافتتان

ويؤدي

ويؤدي الخاصة الى اختلاط عقولهم وانخلاع قلوبهم من تصور ذلك
الهول العظيم فلا يقربون جيفة ميت وبهذا التفصيل يندفع اشكال
كيف يليق بمؤمن ان يترك الدفن المامور به حذرا من عذاب القبر
بل يلزمه ان يعتقد ان الله اذا اراد ان يعذب احدا عذبه ولو
يكون في بطون الحيتان وحواصل الطيور وانما لم يسمع الثقلان عذاب
القبر ليتم ابتلاؤهما وامتحانهما اذ سماع ذلك يصير الامر عيانا
وينقطع الناس عن المكاسب والمعايش مما يتوقف عليه هذا النوع
الانساني والاية وهي طائفة من كلمات القران متميزة بفصل
يسمى الفاصلة واما السورة فهي الطائفة المترجمة منه واقلها ثلاث
ايات السؤال في القبر من منكر ونكير فيها كامن اي خاف غير ظاهر
وهي قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا ووجه الخفاء كما قال الطيبي
في شرح المشكاة فان قلت ليس في الاية ما يدل على عذاب المؤمن
في القبر فما معنى القبر قلت لعله سمى احوال العبد في القبر بعذاب
القبر على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا وتخويفا ولان
القبر مقام الهول والوحشة ولان لقاء الملكين مما يهيب الانسان
في العادة وقد اجاب بنحوه الكرماني فان قلت الاية مكية
وعذاب القبر انما علمه صلى الله عليه وسلم في المدينة كما بين ذلك
حديث اليهودية التي دخلت على سيدتنا عائشة سائلة وقالت
اعاذك الله من عذاب القبر الخ اجيب بان عذاب الكافر
انما يؤخذ من الاية بطريق المفهوم وبالمنطوق في اية النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا في حق ال فرعون وان الحق بهم

من كان له حكمهم من الكفار ثم نقل جواب الامام ابي بكر بن العربي
المالكي لما انكرته الملحدة من عذاب القبر فقال حكاية عنهم وكوننا
اذا كشفنا الموتى بعد وضعهم في قبورهم لم نر جسما منهم جالسا
ولا عليها اثر عذاب ولا قايما ولا علي حالة تخالف التي وضعناه
عليها ولا نسمع لهم صوتا ونبعهم علي ذلك من تمذهب بمذهبهم
من الاسلاميين وقالوا ان عذاب القبر ليس له حقيقة واحتجوا
باشيا منها انهم قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه ملايكة عميا
صما يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه حيات
ولا ثعابين ولا نيرانا وكذا لو كشفناه في كل حالة لوجدناه فيه
لم يذهب فكيف يصح اعتقاده ونحن لو وضعنا الزيبق بين
عينيه لوجدناه فيه لم يذهب فكيف يجلس ويضرب ولم يتفرق
ذلك عنه وما ذكر نحوه من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجد لحده
ضيقا ونجد مساحته علي حد ما حفرناه اولا لم يتغير وانما ذلك
كله اشارة الي حالات ترد علي الروح من العذاب الروحاني واحتجوا لوا
ايضا بقوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين الاية
قالوا فلو كان يحيي في قبره للزم ان يحيى ثلاث مرات ويموت ثلاث
مرات وهو خلاف النص والجواب عن الاول ان اهل السنة قد
اكتفوا في الرد علي الفلاسفة باثبات قاعدة واحدة وهي ثبوت
النبوات لكون ما جاوا به مطلقا فيجب الايمان بما جاوا به وان لم
يكن معقول المعنى فيجب عليهم الايمان بعذاب القبر فانه قد تواترت
به الاحاديث فبانا نومن بما قال ربنا وبما قاله نبينا والله

بيفعل

بيفعل ما بنا من عذاب ونعيم ونصرف ابصارنا عن جميع ذلك فلا يبعد
في قدرة الله تعالى وفضله ذلك كله ان الله تعالى قادر علي كل
ممكن جايز ومن الممكن ان الله تعالى يزيل الزيبق عن عينيه ثم يضجعه
ويضيع الزيبق مكانه بل يمنع حركة الزيبق فلا يتحرك بحركة الميت
وكذلك يضيق القبر عليه ويوسعه حتى يقوم فيه قياما فضلا عن
القعود ومن الممكن ايضا ان يوسعه عليه الف ذراع فضلا عن
سبعين ذراعا انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
بل لو كان الميت بيننا موضوعا فلا مانع ان ياتيه الملكان ويسا لانه
من غير ان يشعر الحاضرون ومثال ذلك نايمان احدهما ينعم
والاخر يعذب ولا يشعر احدهما بصاحبه ولا يرى ما هما فيه ثم اذا
استيقظا اخبر كل منهما بما كان فيه وبالجملة فاحوال المقابر علي خلاف
عادات اهل الدنيا في حياتهم فلا تقاس احوال الاخرة علي احوال
الدنيا واما الجواب عن الاية كما قال الحافظ ابن حجر ان المراد بالحياة
في القبر للمسالة ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم الروح
فيها بالبدن وتحتاج الي ما يحتاج اليه الاحيا بل هي مجرد اعادة لفايدة
الامتحان الذي وردت به الاحاديث الصحيحة فهي اعادة عارضة
كما حيي خلق كثير لكثير من الانبيا لمسالتهم لهم عن اشيا ثم عادوا اموتى
وفي حديث عايشة جواز التحديث عن اهل الكتاب بما وافق الحق
وقد اجاب عنه مالكي المغرب اعني القاضي ابا بكر بن العربي
بان الادراك وهو اللحوق فالدرك بالتشديد الكثير الادراك
فمعنى يلحق من يشا اي يلحقه الله تعالى في بعض خلقه فيظهر له

ما خفي على غيره ومن يشا سبحانه وتعالى يوفق فلا يظهر على اسرار حكمته
ولبيس يدرك الانسان ذلك على الطبع وهو السجية التي طبع عليها
الانسان والطبيعة مثله وكذا الطباع بالكسر ولا بالذات ولا بالالات فعال
ولا صفات ثم قال القاضي ابو بكر المذكور ان المدفونين في القبور
يسالون والذين بقوا على وجه الارض والله تعالى يحجب المكلفين عما
جرى عليهم كما حجبهم من روية الملايكة مع روية الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وقد قال تعالى في وصف الشياطين انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم الاية روية العين تتعدى الى
مفعول واحد وبمعنى العلم وهو المراد هنا كقوله رايت الله
اكبر كل شي تتعدى لمفعولين جبريل عليه السلام وفي لفظة
جبريل ثلاثة عشرة لغة اولها جبريل بكسر الجيم وسكون الموحدة
وكسر الرا وسكون التحتانية بغير همزة ثم لام مخففة ثانيها بفتح الجيم
ثالثها مثله لكن بفتح الرا ثم همزة رابعها مثله بحذف ما بين الهمزة واللام
خامسها بتشديد اللام سادسها بزيادة الالف بعد الرا ثم همزة ثم
يا ثم لام خفيفة سابعها من غير همزة ثامنها مثل السادسة الا انها
بيا قبل الهمزة تاسعها جبرال بفتح ثم سكون والف بعد الرا ولام
خفيفة عاشرها مثله لكن بيا بدل الالف حادي عشرها جبرين
بنون ثاني عشرها مثله بكسر الجيم ثالث عشرها مثل حمزة لكن
بنون بدل اللام ومعناه عبد الله وهو ان كان سريانيا لكن
وقع فيه الموافقة من حيث المعنى للغة العرب لان الجبر هو اصلاح
ما وهي وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به الاصلاح العام فقد

قيل انه عبراني لانه مشتق من جبروت الله واستبعد للاتفاق على
منع صرفه لكن قال الامام النووي في تهذيبه قال ابو علي الفارسي
هذا الذي قيل ان معناه عبد الله خطا من وجهين احدهما ان
ايل وال لا يعرفان في اسما الله الثاني لو كان كذلك لم ينصرف
اخر الاسم في وجوه العربية ولكان اخره مجرورا كعبد الله وهذا
الذي قاله ابو علي هو الصواب انتهى فروس الملايكة اربعة اخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن ابن
سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكاييل وملك
الموت واسرافيل فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما
ميكاييل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض
الارواح واما اسرافيل فموكل بنزول الامر عليهم واخرج ابو الشيخ
من طريق عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما بين منكبي جبريل مسيرة خمسماية عام للطاير السريع الطيران
واخرج الصابوني في المايتين والبيهقي في شعب الايمان عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل
موكل بحاجات العباد فاذا دعى المومن قال يا جبريل احبس حاجة
عبدي فاني احبه واحب صوته واذا دعى الكافر قال يا جبريل
اقض حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته واخرج ابن عساكر
في تاريخه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيت
ان ارى جبريل الا رايته متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا واحد
يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت بها علي واخرج ابن ابي حاتم عن

عطا بن السايب قالا ولهن يجانب جبريل لانه كان امين الله الى رسله
حين انزل الحين الوقت يقال حينئذ وربما دخلوا عليها التا
فقالوا تحين بمعنى حين والحين ايضا المدة فقد كان ينزل على نبينا
صلى الله عليه وسلم في صفات مختلفة فكان ياتي على صورة رجل اعرابي
وفي صورة دحية الكلبي لحسن صورته وتارة ينفث في روعه
وتارة احيانا كمثل صلصلة الجرس قال صلى الله عليه وسلم وهو
اشده علي وهذا يدل على ان الملك يتشكل بشكل قال المتكلمون
الملايكة اجسام علوية لطيفة يتشكلون في اي شكل ارادوا وزعم
بعض الفلاسفة انها جواهر روحانية قال امام الحرمين تمثيل جبريل
معناه ان الله افنى الزايد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد
وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفنا وقرر ذلك بانه لا يلزم
ان يكون انتقالها موجبا لموته بل يجوز ان يبقى الجسد حيا لان موت
الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى
في بعض خلقه ونظير ذلك انتقال ارواح الشهدا الى اجواف طير خضر
تسرح في الجنة لكن قال السراج البلقيني ما قاله امام الحرمين
لا ينحصر الحال فيه بل يجوز ان يكون الاتي هو جبريل بشكله الاصلي
الا انه انضم فصار على قدر هيية الرجل واذا ترك ذلك عاد الى
هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا فانه
بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل
التقريب والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان القدر الزايد
لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم بالوحي وهو

لغة

لغة الاعلام في خفا والوحي ايضا الكتابة والمكتوب وفي اصطلاح
الشرع اعلام الله تعالى انبياه الشي اما بكتاب او برسالة ملك او
منام او الهام وقد يجي بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين
ان امنوا بي وبرسولي وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي
سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها في الجبال بيوتا وقد يعبر عن
ذلك بالالهام لكن المراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة
انما يكون لعاقل والاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
وقد يطلق على الموحى كالقران والسنة من اطلاق المصدر على اسم
المفعول قال تعالى ان هو الا وحي يوحى فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
كمثل الصلصلة للجرس اي يشبه صوته صلصلة الجرس وهو بمثلثة
صوت متدارك لا يدرك في اول وهلة ووجه الشبه بينهما الامر ساكنة والصلصلة المذكورة صوت الملك
بالوحي وقيل صوت خفيف صفة الملك قال صلى الله عليه وسلم وهو اشده
علي فان قلت صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه فكيف يشبه
به ما يفعله الملك به مع ان الملايكة تنفر عنه اجيب بانه لا يلزم
من التشبيه تساوي المشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما
في صفة ما والقصد هنا بيان الجنس فذكر ما الف السامعون
سماعه تقريبا لافهامهم والحاصل ان الصوت له جهتان جهة قوة
وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه ومن حيث الطنين
وقع التنفير عنه وسياتي الكلام على مبحث الملايكة عند ذكر الناظم
لذلك في التسوال ببحيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع وصحبه
رضي الله تعالى عنهم من حوله ليسمعوا الكلام سيدنا جبريل ونحو هذا

تام

النوذ في المراد ومنه غا اي فقصد بنا لنا بصره اليه اي صرف له الا
ابو عبد الملك بن عبد الله الجويني في كتابه الارشاد وكذلك حجة
الاسلام محمد الغزالي الطوسي في الاحيا وكم ابا مر راح اي خف
وانشرح له نفاذ راح للمعروف اخذته له خفة ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم ومن راح في الساعة الثانية لم يرد رواح النهار بل المراد
خف اليها ذا اقتنه فلكن عبدا جازما اعتقاده تستدل به في سبيل
الرشاد وانما المنكر للسؤال ذو ابتداع وذو اعتزال
والجمهور على ان السؤال للروح والجسد معا وتعاد الروح للجسد
او بعضه كما ثبت في الصحيح ولا يمنع من ذلك كون الميت قد
تتفرق اجزاؤه لان الله تعالى قادر على ان يعيد الحياة الى
جزء من الجسد يقع عليه السؤال كما هو قادر على ان يجمع اجزاءه
كما في حديث الذي اوصى بنيه انه اذا مات يحرقوه ويسحقوه
ويذروه في الهوا وهو في الصحيحين قال ابن القيم الاحاديث
مصرحة باعادة الروح الى البدن عند السؤال لكن هذه الاعاد ة
لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن وتدبيره
ويحتاج معها الى الطعام ونحوه وانما تحصل بها للبدن حياة
اخرى تحصل بها الامتحان بالسؤال كما ان حياة النائم هي حي
غير حياة المستيقظ فان النوم اخو الموت ولا ينفي عن النائم
اطلاق الحياة فكذلك حياة الميت عند الاعادة غير حياة الحي
وهي حياة لا تنفي عنه اطلاق اسم الموت بل امر متوسط بين الموت
والحياة كما ان النوم متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث على انها

مستقرة

مستقرة وانما يدل على تعلق ما لها بالبدن وهي لا تزال متعلقة به
وان بلي وتمزق وتقسم وتفرق انتهى وقال ابن تيمية الاحاديث
متواترة على عود الروح الى البدن وقت السؤال وسؤال البدن
بلا روح قول طائفة منهم ابن الزاغوني وحكي عن ابن جرير وانكره
الجمهور وقابلهم اخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن قاله
ابن جرير واخرون منهم ابن عقيل وابن الجوزي وهو غلط فاحش
والانم يكن للغير بذلك الاختصاص فائدة قال اليافعي في روض
الرياحين طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناها
في صلاة الضحى وطلبنا ضيا القبور فوجدناها في صلاة الليل وطلبنا
جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القران وطلبنا عبور الصراط
فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه
في الخلوة فائدة اخرى اخرج الاصبهاني في الترغيب من طريق ابي
هدبة مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر وهو سكران
واخرجه ابو الفضل الطوسي في عيون الاخبار من طريق ابي هدبة عن
انس وفيه فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران
قال القرطبي فان قيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى في الاماكن
المتباعدة في الوقت الواحد فالجواب ان عظم جثتهما تقتضي
ذلك ليخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في مادة واحدة كما
واحدة بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون من
سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى حكمة السؤال
قال الحليمي من الاصحاب للامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي

٢

طبقه:

حكمة السؤال

[illegible]

في حكمة السؤال للمقبور منه فقال القبر وتقدم الكلام عليه اول
الكتاب بعد الموت وهو عدم الحياة وقبل عدم الحياة عما من شانه
الحياة للانسان وهو البشر الواحد انس بالكسر وسكون النون
والنسبي انسي بفتحتين والجمع اناسي قال الله تعالى واناسي كثيرا ويقال للمراة
ايضا انسان ولا يقال انسانة وانسان العين المثال الذي يرى
في السواد وتصغير انسان انيسان قال ابن عباس رضي الله عنهما
انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي والانس لغة في الناس هو
الطريق وهو السبيل يذكر ويؤنث والجمع اطرقة وطرق للمفر
الثاني فقد ذكر ابن القيم للمقبر اربع دور وكل دار اعظم من التي
قبلها كما سياتي في محله فيه اي المقر الثاني وهو القبر يكون الحفر
وهو البحث عن ابنائه لتخرج اي لتصعد وترتقي والمعراج السلم
الذي يعرج فيه الروح وسياتي الكلام عليها مبسوطا اخر الكتاب
لا جنانه جمع جنة وهي دار النعيم سميت جنة لانها تستتر من فيها
بكثرة اشجارها ان كان المسؤول معدودا من الابرار فيقال نم نومة
عروس روحه برزح وهو اكثر ما يختص بالاولياء والعباد والزهاد
وهو الذي سمت همته عن المحقرات فظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
فانقطع عن ساكنة الدنيا وذلك لان الروح تالف المحل الذي كانت
فيه مطمئنة فمن سمت همته وكانت روحه ناظرة الى الرفيق الاعلى
فهي مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ومن كان روحه ارضية فمن كان عبد الدرهم والدينار
والخميصة واللذات الفانية فروحه ارضية ومن اخلص روحه

لله فروحه عرشية لا تنزل الى الارض الا للزيارة فقط او هوت
سفلت الى اسفل اي الى الجحيم ان كان المسؤول من الفجار جمع فاجر وهو
المنبعث في المعاصي وهو نظر دقيق في الحشر وهو جمع الخلق للحساب
مستعرضا اعماله التي عملها في الدنيا من خير وشر والعمل يشمل
القلب واللسان والاركان فان قلت الاعمال اعراض فكيف
يصح عرضها وحشرها وتصورها بصور الاجسام كما صرحت به الاحاديث
المصرحة بتصوير الايام والليالي والقران والاسلام والرحم وغير ذلك
مما هو مبسوط في محله فالصواب في الجواب ان الاعمال والمعاني كلها
مخلوقة ولها صور عند الله تعالى وان كنا لا نشاهدها وقد نص
ارباب الحقيقة على ان من انواع الكشف الوقوف على حقائق المعاني وادراك
تصورها بصورة الاجسام والاحاديث شاهدة لذلك وهي كثيرة
واقواها حديث حشر الايام فانه لا يقبل التاويل وفي الصحيح لما
خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
فاخبر عنها انها مخلوقة وقائمة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام
والصحيح فيها تاويل وقد قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد
المعاني تتشكل ولا يمتنع ذلك على قدرة الله تعالى فقد ورد في الحديث
الصحيح ان الموت يؤتى به في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار
وورد ان العبد اذا قال لا اله الا الله يخرج من فيه طائر ابيض يرفرف
تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا اسكن حتى تغفر
لقائلها قال واخبرني فقير كانت به سعلة فسال الله ان يريه تلك
السعلة فاذ فكشف اراها مثل الجرادة تاتي اليه وتغوص في كتفه

وانا انظر اليها حتى تنتهي الى البرية فاسجد عند ذلك فاذا اخرجت
انظر اليها حتى تطير فيسكن عني الشعاع قال واخبرني الشيخ عبد الله
المنوفي عن فقير قال لما كان الغلا كنت لا اشبع فدعوت الله تعالى
فرايته في معدتي شيا كالسرطان كلما نزلت لقمة فتح فاه فالتقمها
وانا انظر اليه قال واخبرني فقير انه كان يرى النوم حين ياتيه
كانه سحاب او دخان قال ولعرف فقيرا كان يرى الرحمة لما تنزل
عند قراءة القران او الذكر كبياض القطن منتشرة وفي اللطافة
كالصفحة وقال مقاتل والكلبي خلق الله الموت في صورة كبش
املح وله اربعة اجنحة جناح تحت العرش وجناح في الثرى وجناح
في المشرق وجناح في المغرب قال له كن فكان قال له ابرز فبرز لغير رايل
في الجسر وهو الصراط والجسر محل المرور وهو محل الحساب والميزان
منصوب عليه الكفة اليمنى جهة الجنة والاخرى جهة النار اخرج الامام
احمد بن حنبل عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لجهنم جسر ادق من الشعر واحد من السيف عليه كلاليب
وحسك تاخذ من شا الله والناس يمرون عليه منهم كالطرف وكالبرق
وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والملايكة رب سلم رب سلم فناج
مسلم ومكدوس في النار على وجهه وهناك ملك عند الميزان قايم ينادي
يا شيخ فاذا عرضت الاعمال ووزنت فان رجحت الحسنات نادى ذلك
الملك سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وضد ذلك بضده
فايدة فان قيل اذا وزنت الاعمال ورجحت او خفت ما الذي يفعل
بها بعد ذلك الجواب اذ من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب

داره

داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت
على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه نسال الله
العافية والسلامة واخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض رحمه
الله تعالى قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة
الاف صعود وخمسة الاف استوى وخمسة الاف هبوط ادق من الشعر
واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية
الله تعالى انتهى قال البرهان الحلبي انه شعرة من شعر مالك خازن
النار روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الناس
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله وخص صلى الله عليه وسلم
الشمس والقمر دون النجوم لما اختصا به من عظم النور والضيا بحيث صار
التشبيه بهما فيما يوصف بالجمال والكمال شايعا في الاستعمال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ترون ربكم يوم يجمع الناس فيقول
من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن
كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه
الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا
فاذا اتانا ربنا عرفناه فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون
الساق فيكشف عن ساق فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء
وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا زاد الحاكم

اذا اذن بالسجود خر على قفاه ثم يرفع برنا ومسيئنا وقد عاد لنا في صورته
التي رايناه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا ثلاث
مرات ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله ما الجسر
قال مدحضة مزلة عليه كلاليب وخطاطيف وحسكة مفلطحة لها شوكة
عقيفة تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليه كالبرق وكالطرف
وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوش في جهنم حتى يمر اخرهم يسحب سحبا فما انتم باشد
لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار واذا راوا
انهم قد نجوا الحديث قوله ويضرب الجسر بكسر الجيم وفتحها لغتان
مشهورتان حكاهما ابن السكيت والجوهري وغيرهما قال النووي هو الصراط
وقوله فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون ليس الاتيان هنا على
المعهود بيننا الذي هو انتقال وحركة لاستحالة وصفه تعالى بنفسه
بها ويحتمل ان يكون الاتيان المعهود بيننا خلقه الله لغيره من الملائكة
فاضافه الى نفسه كقوله قطع الامير اللص وهو لم يله بنفسه بل امر به
وقوله فيقولون الساق قال الاشعري هو نور عظيم قال ابن فورك
هو ما يتجدد للمؤمنين من الالطاف والفوائد وقال ابو سليمان
الخطابي يعني الشيوخ عن الخوض في معنى الساق واعلم ان الايات
والاحاديث التي فيها اتيان الباري سبحانه وتعالى او مجيئه او نزوله
من المتشابهات التي نؤمن بها ونكل علمها الى الله تعالى مع القطع
بالتنزيه عن ظاهرها لاستحالته عليه سبحانه وتعالى او نؤولها
على ما يليق بجنابه المقدس بان المراد اتيان امره كما في حديث

ينزل

ينزل ربنا الى السماء الدنيا وهو ملك ينادي كما ورد في بعض طرق الحديث
وكذا ما ورد في احاديث الموقف من احاديث الله او الصورة
الغائبة المراد بها الملك مجاز في بعض الاحاديث واطلاق مثل ذلك
شائع مشهور لغة وعرفا كما ورد انه صلى الله عليه وسلم اذن مرة في
السفر فهم منه طائفة انه باشر الاذان بنفسه وقد ورد من
طريق لهذا الحديث بعينه فامر بلالا فاذن فاضاف الاذان
اليه لانه الامر به وكذا الحديث انه كتب في صلح الحديبية محمد بن عبد الله
والمراد انه امر بالكتابة فانه لم يكتب بخطه شيئا وهذا نوع من المجاز
مقرر في علم المعاني والبيان قال الزركشي نقل ابو القسم في كتاب
غرائب الاصول حديث مجيء الله يوم القيامة محمول على ان الله يغير
ابصار خلقه حتى يروه كذلك وهو غير متغير في عظمته على عرشه
ليعلموا ان الله على كل شيء قدير فان قلت ما فائدة هذا الامتحان
وما تحصله بهذه الصورة وبالموت انقطع التكليف وماذا عليهم ان
لو قالوا انت ربنا لهذه الصورة المضلة ام هل يسجل عليهم بالكفر
بعد اذ كانوا مؤمنين ام بالايمان وهم كافرون مع ان الاخرة ليست
دار تكليف لان المطلوب الايمان بالغيب والاخرة دار عيان
ولذا لا تنفع التوبة عند الاحتضار ولا عند طلوع الشمس من مغربها
واذا لم ينفع الايمان في الدنيا فكيف ينفع في الاخرة فالجواب ان ذلك
ليس بتجديد تكليف بعد الموت اذ المدار على الامر الاول الذي خرج
عليه من الدنيا من ايمان او كفر وانما الذي يقع في الصورة المذكورة بيان
مع منكر ونكير لانقطاع التكليف وانما جعل ذلك ليظهر في الموقف

حال الطايع وانه لا يهوله شي بل هو على غاية من التثبت وحالة
العاصي حالة على غاية من الذلة فيكون ذلك زيادة في توبيخه
وفضيحته على رؤوس الاشهاد واظهار الرتبة سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث اخبر بغيبات لا يعلمها الا الله تعالى وكان المشركون
لا يصدقونه في ذلك فيظهر لهم صدق جميع مقالاته وما اخبر به وكلما
ما اخبر به كما كان وتبعه دلهم منه تبعه دفضله وعلو منزلته واما
وصفه بالصورة ففيه ايهام للمجسمة انه تعالى ذو صورة ولا حجة لهم
في ذلك لان الصورة هاهنا تحتمل ان تكون بمعنى العلامة وضعها
تعالى دليلا على معرفته وان لتفرقة بينه وبين مخلوقاته فتسمى الدليل والعلامة
صورة مجازا كما تقول العرب صورة حديثك كيت وكيت وصورة امرك
كذا وكذا وقال ابن التين اختلف في معنى الصورة فقيل صورة الاعتقاد
كما تقول صورة اعتقادي في هذا الامر كذا فالمعنى يرونه تعالى على
ما كانوا يعتقدون من الصفات وقال الداودي ان كانت الصورة
محفوظة فيحتمل ان يكون الامر والحال الذي ياتي فيه يقال انا اصف
لك صورة هذا الامر وذلك ان الله تعالى اخبر انه ياتيهم في ظلل
من الغمام او يرون بعض ذلك دون بعض لانه يخفى من ذلك ما شا
في وقت ويظهر منه وقتا اخر فاذا راوا اعتبر ما قيل لهم وتعوذوا واما
قولهم فاذا جاء ربنا عرفناه قال المهلب ان الله تعالى يبعث اليهم
ملكا ليفتنهم عن اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شي فاذا قال
لهم الملك انا ربكم راوا عليه دليل الخلقة التي تشبه المخلوقات فيقولون
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء عرفناه اي انك لست ربنا

لنا فياتيهم الله في صورته التي يعرفون اي يظهر لهم في ملك لا ينبغي
لغيره وعظمة سبحانه وتعالى لا تشبه شيئا من مخلوقاته فيعرفون
ان ذلك الجلال ذو العظمة لا يكون الا له لا لغيره فيقولون انت
ربنا الذي لا يشبهك شي فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشي
انتهى وقال قوم اخرون لما ارسل نبينا صلى الله عليه وسلم بالسيف
رحمة الى الثقلين الانس والجن اي ارسل رحمة ثم اعطي السيف
اظهر قوم منافقون من عظيم الخوف على انفسهم واهلهم واموالهم
واولادهم ايمانهم خلاف ما في الجوف اي اظهروا الاسلام واخفوا
الكفر فكانوا بين المسلمين في ستر فقيض الله سبب لهم من
حيث لا يحتسبون فتانا وانما سميا فتانا لانهما في سوالهما
انتهارا وفي خلقهما صعوبة وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه
خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهايم بل هما خلق
بديع وليس في خلقتهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تكرمة للمومن
ليثبته وينصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث
حتى يحل عليه العذاب في القبر حتى يفتن الانسان اي يختبر انه
فالفتنة تطلق ويراد بها الاختبار قال تعالى في حق موسى عليه الصلاة
والسلام وفتناك فتونا والامتحان تقول فتنت الذهب بفتنه
بالكسر اذا ادخلته النار لتنظر جودته ويراد بها الاحراق قال
تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات اي حرقوهم ويسمى
الصايغ الفتان وكذا الشيطان وفي الحديث المومن اخو المومن
يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان يروى بفتح الفاء انه

واحد وبعضها على انه جمع والافتنان لكن يميز المومن الصدوق
من منافق اذا كان قيل ليزين

امر النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الجواب

كان يقول المصطفى من ساير الخلق وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لاصحابه تعلموا حجتكم وهي الدليل والبرهان وذلك من جلة شفقته
صلى الله عليه وسلم على امته وصيته بتعلم الحجة والتاكيد عليهم في ذلك
وعلل ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فانكم تعلموا اي تسألوا في قبوركم
اخرج ابن شاهين في السنة قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا
عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية قال حدثنا راشد قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا حجتكم فانكم مسيولون ومن شدة
اعتنايه صلى الله عليه وسلم بذلك كانت الانصار وهم الاوس والخزرج
رضي الله تعالى عنهم توصي المحتضر وهو من حضره الموت بما يقال
عنده في قبره والجواب عن ذلك مع علم له قبل ذلك فيذكرونه لشدة
اعتنايهم به ومن يميز اي بلغ سن التمييز والتمييز هو ان ياكل
وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده وحد بعضا لانه له سبع سنين
لانه الغالب فيها والضابط ما تقدم من غلام او غلامة قال القاضي
عياض وغيره واسم الغلام يقع على الصبي من حين يولد في جميع حالاته
الا ان يبلغ ذي بصر اي تبصر وهو التامل والتفعل تقولوا اذ
وقت ما زايدة يوتى بها لتاكيد الكلام سالوك اي ملايكة القبر فقل
ولا تكن ذا الحق بالمزلزل بالمخطع عنه قال اهل اللغة الزلزل من
الالفاظ المثلثة والزلة بفتح الزاي الخطيئة وهي السقطة التوحيدي

لاشريك

لا شريك له دين الاسلام والدين ما شرعه الله تعالى من الاحكام وهو
وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات
سمي من حيث انقياد الخلق لها اي الاحكام دينا ومن حيث اظهار
الشارع اياها شرعا ومن حيث املا الشارع اياها ملة محمد صلى الله
عليه وسلم نبي الانام لساير الانبيا صلى الله عليه وسلم اجمعين

الامر بتلقين الميت بعد دفنه

التلقين التفهيم لفن الكلام فهمه فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالتلقين للميت المسلم المكلف ولو فيما مضى قال تعالى وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين واحوج ما يكون العبد الى التذكير في
هذه الحالة بما وردت به الاخبار ويستحب ان يكون الملقن عند
راس القبر ليكون اسمع واقرب للميت ووقت التلقين من بعد شن
بالمهملة وهو الصب بسهولة مع الاتصال وبالمعجمة الصب المتقطع
التراب للمدفون وهذا هو المعتمد وقيل بعد سد اللحد باللبن
وقيل انه بعد اهالة التراب اخرج الطبراني في الكبير عن ابي امامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احد من اخوانكم فسويتم عليه
التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه
يسمعه ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي جالسا
ثم يقول يا فلان بن فلانة فيقول ارشدنا رحمك الله ولكن
لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا

واحد
يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا نقعد عند من لقن
حجته فيكون الله حجيجه دونهما قال رجل يا رسول الله فان لم
يعرف امه قال ينسبه الى حوا يا فلان بن حوا قال النووي حديث
ضعيف لكن احاديث الفضايل يتسامح فيها في مثل هذا عند اهل
العلم وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الاحاديث الصحيحة
كحديث اسئلوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص المتقدمتين
وانكر بعضهم قوله في رواية يا ابن امة الله لان المشهور ان الناس
يدعون يوم القيامة باباءهم كما بنه عليه البخاري في صحيحه وظاهر
ان محله في غير المنفي وولد الزنا عطا ان النووي في مجموعه روي
خبر ايذكر فيه الاب دون الام وان الام قريب وان بعد ثلاثة
فيندب ودليله ما تقدم في حديث الطبراني ومثله جا عن الاصحاب
له صلى الله عليه وسلم وطلب الثبات في استحباب اخرج سعيد
ابن منصور عن ابي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقف على القبر بعد ما يسوى عليه التراب فيقول اللهم نزل
بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره اللهم ثبت عند المسالة
منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له واخرج سعيد بن منصور عن
راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوي
على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون ان يقال
للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف
قال الاجري يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا للميت

مستقبلا وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به
منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته اللهم فثبته بالقول الثابت
في الاخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه ولا تضلنا
بعده ولا تحرمنا اجره قال الترمذي الحكيم الوقوف
على القبر وسؤال التثبيت في وقت الدفن مدد للميت بعد
الصلاة لان الصلاة بجماعة المومنين كالعسكر له وقد اجتمعوا
بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر بسؤال التثبيت
مدد للعسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول
المطلع وسؤال الفتانين خاتمة اخرج ابو نعيم في الحلية
عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن
في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملايكة يوم القيمة
باكفها حتى تجيزه على الصراط [illegible] اختصاص هذه الامة بالسؤال
خص نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فيما قد ذكر عن ظاهر الاحاديث
وكلام الايمة بانه يسئل عنه من قبر بالشروط المتقدمة ولم يكن
ذا النبي اي السؤال قبله صلى الله عليه وسلم ابان اظهر رب العرش
فيه فضله باظهار تبينه على غيرها ولم يكن لامة من الامم من قبلنا
قط سؤال ملتزم نص على ذلك الحكيم الترمذي بالذال
المعجمة وبكسر الفوقية والميم وقيل بضمها وقيل بفتح ثم كسر وكلها مع
اعجام الذال نسبة الى ترمذ وهي مدينة قديمة على طرف جيحون
نهر بلخ وكان من اوعية الفقه والحديث وابن عبد البر قال الحكيم

ابو عيسى

الترمذي سؤال المقبور خاص بهذه الامة لان الامم قبلها كانت
الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوهم
وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا بالرحمة امسك عنهم
العذاب واعطى السيف فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسترون
الكفر ويظهرون الايمان فقيض الله فتاني القبر ليميز الله
الخبيث من الطيب واخرون عمموه في ساير الامم قال ابن عبد
البر ويدل للاختصاص قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة
تبتلى في قبورها وقوله اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم وقوله
في تفتنون وعني تسالون وجنح ابن القيم الى التعميم وقال ليس
في الاحاديث ما ينفي المسيلة عمن تقدم من الامم وانما اخبر النبي
امته بكيفية امتحانهم في القبور لا انه نفى ذلك عن غيرهم قال
والذي يظهر لي ان كل نبي تسيل عنه امته فيعذب كافرهم
في قبورهم بعد سؤالهم واقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الاخرة
بعد السؤال وبعض اهل العلم نحو الوقف امر اي فقصد فتحصل
في المسيلة ثلاثة اقوال الاختصاص بهذه الامة والعموم في
ساير الامم والوقف والمراد به ان السؤال هل وجد في غير
هذه الامة توقف بعضهم في ذلك لانه لم يرد دليل قاطع على
سؤال غير هذه الامة فالوقف اسلم لان المسيلة دليلها توقيفي
لا مدخل للاجتهاد فيها والمعتمد الخصوص كما رجحه الناظر تبعا
للحافظ ابن حجر سوا الحي لم يدفن والمصلوب ومن تفرقت
اجزاوه ومن اكلته السباع ومن يتقل والغريق

سوال من لم يدفن

وبيان

ده

وبيان عن اغنقا المطروح اي المرمي الذي لم يرد دفنه والمستتر
والجن عن رويته محجوب اي مستور قال القاضي ابو بكر بن
العربي من لم يدفن ممن بقي على وجه الارض يقع له السوال
والعذاب ويحجب الله ابصار المكلفين عن روية ذلك كما
حجبها عن روية الملايكة والشياطين قال بعضهم وترد الحياة
الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا
وكذلك يضيق عليه الجو كضمة القبر ولا يستنكر شيء من
ذلك من خالط الايمان قلبه ثم علل ذلك بقوله اذ لو رايناه
متعاما ورايناه مقعد الذهب الاصل الذي هو واحد الاصول
ولما ان كان الايمان ينبني عليه ساير الاعمال سماه اصلا وهو
قسمان بغيب وشهادة والايمان بالغيب فضل قال تعالى
مادحا للمومنين الذين يومنون بالغيب الذي قد عقدنا
علينا اي اخذ به العهد علينا ونحن في عالم الذر من فرض الفرض
ما اوجبه الله تعالى سمي بذلك لان له معالم وحدود ايماننا
وتقدم الكلام عليه اول الكتاب على الانام الخلق وقال الوا
قال الليث الانام ما على ظهر الارض من جميع الخلق واختلف
المفسرون في معنى قوله تعالى والارض وضعها للانام
فقال ابن عباس هم الناس وعن مجاهد وقتادة والضحاك
الخلق والحلايق وعن محط لجميع الخلق قال الواحدي هذه الاقو
تدل على ان المراد كل ذي روح وهو قول الشعبي وقال الحسن
الجن والانس وهذا القول مناسب لكلام الناظم فانه حمل

تفصيله

حدي

الـ

التكليف بالنبيا الذي وصل الينا بالسمع ثم ان نمّ اي وجد من احكام جمع
حكم وهو خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضا او التخيير او
الوضع واما لغة فهو نسبة امر الي اخر ايجابا او سلبا ولما جرى
خلاف بين الايمة فيمن تفرقت اجزاوه هل يحيى كله او جزء منه
مبهم او قلبه او دماغه حكى لنا ظم هذه الاقوال فقال
ويخلق الله الحياة عند المسألة في الذي تفرقت اجزاوه او بعض
ذي اي اجزايه على ما يحي ثم توجيه السوال غير مين اي من غير
كذب وجمعه ميون يقال اكثر الظنون ميون نص ستبه نصا الرفع
رتبته على غيره ومنه منصة العروس بكسر الميم ونص الحديث
الى فلان رفعه اليه ونص كل شيء منتهاه على ذلك امام الحرمين
وقد حكى الامام في شرحه الجزولي في ذلك خلفا اي خلافا عن
اولي اي اصحاب العقول اي من يعقل عنهم العلم وهم العلما الاثبات
فقيل ان كل جزء يحيى وقيل يحي منه جزء مبهم او جزء مبهم
يعلمه الله تعالى او قلب او دماغ حلا بالعقل الاطلاق اي تحل
الروح في ذلك الجزء المسيول وقيل بل في كل عضو حلا اي تحل
روح له حينئذ على حدة فهذه مذاهب جمع مذهب متعدده هذا
فيما اذا كانت الاجزا باقية فان فقدت باكل او غيره فحكمها ما ذكر
بقوله من تاكل السباع جمع سبع بالضم وهو يقع على الاسد والذيب
والنمور وغيرها والاطيار جمع طير وجمع الطير طيور والجبار وطير
الانسان عمله الذي قلده والطيرة بفتح الياء الاسم منه التطير ومنه
قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا امر الا امر الله وقال ابن

السكيت

السكيت يقال طاير الله لا طايرك ولا تقل طير الله لكن ورد
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك يسال حين وقت يحصل القرار
اي وقت استقراره في جوفها من غيرها ان ذاك مجاز بل هو حقيقة
لان الله تعالى قادر على ممكن فلا يعدل الى المجاز الا عند تعذر
الحقيقة وهي ممكنة ومن له ملكة في الايمان لا يشك في شيء من
ذلك نص عليه هكذا البزازي من ايمة الحنفية في فتاويه و
كذا انص على من بنا بوت وشبه جملا من ثم ايام بكيا لا تقلا
اي لا حل نقله فذاك لا يسال حتى يدفن كذا البزاز اي
اظهره البزازي الحنفي في فتاويه بنص بين وسيل الغريق
في البحار حين وقت يغيب في البحر نص عليه نجكساري

ومن حصرا باثم لا يسالونه

مطلب سؤال من يُقتل

واستثنى جمعا ما لهم سوال حصيصة من بها المفضال قال ابو
القاسم المسعودي في كتاب الروح وردت الاخبار الصحاح ان
بعض الموتى لا تسالهم فتنة القبر ولا يا تيهم الفتانان وذلك على
ثلاثة اوجه مضاف للعمل ومضاف للحال بلاء نزل بالموت
ومضاف للزمان الاول الشهيد بفتح الشين وكسرها وهو كما قال
الناظم اي من يقتل والمراد به هنا القتيل في معركة الكفار ولو
واحد الا في غيرها وان كان القتال جايزا كقتال البغاة لانه
قتيل مسلم فاشبه المقتول في غير القتال وسمى شهيدا لان ملايكة
الرحمة تشهده او لان الله وملايكته شهدوا له بالجنة او لانه
ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية او لسقوطه على الشاهدة

مطلب من لا يُسأل

اي الارض او لانه حي عند ربه حاضر او لانه يشهد ملكوت الله
وملكه وجمعه شهدا والاسم الشهادة او لان له شاهدا يشهد
له وهو الدم لا فرق بين ان يكون رجلا او امراة حرا او رقيقا
مكلفا ام لا سوا كانوا اهل حرب ام ردة ام ذمة قصدوا
قطع الطريق علينا ونحو ذلك فقتله كافر ام عاد اليه سهمه ام
اصابه سلاح مؤمن خطا ام تردى في وهدة ام رفسته دابته
فمات ام قتله مسلم باغ استعان به اهل الحرب كما شمله قتال
الكفار او قتله بعض اهل الحرب في حال انهزامهم انهزاما كليا
بان تبعهم فكروا عليه فقتلوه فكانه في حال القتال ام قتله الكافر
صبرا ام انكشف الحرب عنه ولم يعلم سبب موته وان لم يكن عليه
اثر الدم لان الظاهر ان موته بسبب القتال كما جزم به الرافعي
والنووي وانما لم يتخرج ذلك على قولي الاصل والغالب لان
السبب الظاهر يعمل به ويترك الاصل في مسايل كما لو راى ظبية
تبول في ماء فراياه متغيرا عقب ذلك فانا نحكم بنجاسته مع ان
الاصل طهارة الماء فهذا هو الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلى عليه
وهو اعلى الشهدا لانه شهيد الدنيا والاخرة اما اذا مات بعد
انقضا القتال بجراحة يقطع بموته منها وفيه حياة مستقرة فغير
شهيد في الاظهر سوا طال الزمان ام قصر فان شك هل الحال موته
بسببه اخرا ما لو انقضى القتال وحركة المجروح فيه حركة المذبوح
فشهيد جزما او توقعت حياته فليس بشهيد جزما فضل الشهدا صلى
الله عليه وسلم انه لا يسيل قال علماؤنا الشهدا ثلاثة اقسام شهيد

الدنيا والاخرة وهو من قاتل الكفار لاعلا كلمة الله وشهيد الاخرة
فقط وهم نيف وثلاثون وسياتي عددهم وشهيد الدنيا دون
الاخرة وهو من قاتل لاجل الغنيمة **فان قلت** رتبة النبوة
اعلا من رتبة الشهادة قطعا مع ان النبي يغسل ويصلى عليه **اجيب**
بان النبوة لا تنال بالاكتساب بخلاف الشهادة فرع في فضلها روى
الترمذي في جامعه عن المقدام بن معدي كرب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب
القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة
منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من
الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي حسن
غريب **وروى** النسائي ايضا عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون
في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه
فتنة قوله عليه الصلاة والسلام كفى ببارقة السيوف على
راسه فتنة انه لو كان فيه نفاق كان اذا التقى الزحفان
وبرقت السيوف فر لان من شان المنافق الفرار والروغان
عند ذلك ومن شان المومن البذل لله تعالى نفسا ومالا
والتعصب لاعلا كلمة الله فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث
برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السوال في القبر وهذا
التوجيه يقتضي انه خاص بمن يقتل في معركة الكفار ولو واحدا

كما تقدم واستدل لعدم غسل الشهيد والصلاة عليه بما صح انه
صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد ان يدفنوا من غير غسل ولا صلاة
وحكمة ذلك ابقاء اثر الشهادة عليهم والتعظيم لهم باستغنائهم
عن دعاء القوم وفي ذلك حث على الجهاد الذي جبلت النفوس
على حب البقاء في الدنيا الفانية وطلبه غالبا واما ما ورد انه النبي
صلى الله عليه وسلم خرج فصلى على قتلى احد صلاته على الميت
زاد البخاري بعد ثمان سنين فالمراد كما ذكره النووي وغيره مجموعه
انه دعا لهم كدعائه للميت والاجماع يدل له اذ لا يصلى عليه عندنا
وعند المخالف لا يصلى على القبر بعد ثلاثة ايام والحاصل
انه قد اختلف العلماء في الصلاة على شهيد المعركة فمذهب
الشافعية انها حرام وبه قال مالك واحمد واستدل لهم بما تقدم
واجاز ذلك ابو حنيفة فان قلت حديث النفي رواه جابر
وحديث الاثبات رواه عقبة وهو مقدم على حديث جابر فلا يحتج
به لان شهادة النفي مردودة مع ما عارضه في خبر الاثبات اجيب
بان شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن
محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها
جابر وغيره علما قال الشافعي رضي الله عنه في الام جاءت
الاخبار كلها عيانا من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى عليهم وكبر على حمزة
سبعين تكبيرة لا يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك
هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي على نفسه قال واما حديث

عقبة

عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث ان ذلك بعد ثمان سنين
يعني والمخالف يقول لا يصلى على القبر اذا طالت المدة قال فكانه
صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم حين علم قرب اجله مودعا
لهم ولا يدل ذلك على نسخ الحكم الثابت ثاني الذي لا يسال
المرابط الرباط هو الملازمة في سبيل الله ماخوذ من ربط الخيل
ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الاسلام مرابطا فارسا كان او راجلا
فاللفظة ماخوذة من الربط بخلاف سكان الثغور دائما باهاليهم
الذين يعمرون ويسكنون هناك فليسوا مرابطين قال اهل
اللغة في الربط الشيء اي شده يربط بكسر الباء في المضارع وضمها
وممن حكاهما الاخفش والجوهري والموضع مربط بفتح الباء وكسرها
فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت والرباط
يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيامة ويامن من فتنة القبر اخرج
احمد والطبراني عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه
يجري عليه عمله حتى يبعثه الله ويامن من فتاني القبر واخرج البزار
عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
مرابطا في سبيل الله اجري عليه عمله الصالح وامن من الفتان
فهذه افضل دائم من الله تعالى وذلك لان اعمال البر لا تتمكن
منها الا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الاسلام م
واقامة شعائر الدين وهذا العمل الذي كان يجري عليه
ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال الصالحة روى الاحاديث

بذلك الحافظ عن الايمة الثقات المحتج بهم في الصحيح واذا مات
ابن ادم ختم عمله الا عشرة قد نظمها الناظم في بعض حواشيه بقوله

اذا مات ابن ادم ليس يجري ... عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البير او اجراء نهر
وبيت للغريب بناه ياوي ... اليه او بناء محل ذكر
وتعليم لقران كريم ... فخذها من احاديث بحصر

الثالثة من الذين لا يسألون في قبورهم المطعون حيث ظرف مكان
قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم الحاقا بالشهداء في معركة
الكفار المتقدم ذكره فحديث يأتي بحثه صدقا، روى الامام احمد
والنسائي بسند صحيح قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم
الى ربنا جل جلاله في الذين يتوفون بالطاعون فيقول الشهداء اخواننا
قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم
كما متنا فيقول الله انظروا الى جراحاتهم فان اشبهت جراحات
المقتولين فهم منهم فاذا جراحاتهم اشبهت جراحاتهم اخرجه
الكلاباذي في معاني الاخبار وزاد في اخره فيلحقون بهم واخرج
الامام احمد بسند حسن عن عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول
اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحهم كجراح
الشهداء تسيل دما وريحهم كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك
واخرج الامام احمد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر
في الزحف وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بان الفرار من الطاعون
من الكباير وان الله يعاقب عليه ما لم يعف واخرج سيف في الفتوح
بسند منقطع عن شرحبيل بن حسنة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا فان
الموت في اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب
فان قيل عدم الدخول لارض الوباء تاديب وتعليم وعدم الخروج اثبات
التوكل والتسليم وهما ضدان يامر بالحذر وينهى عنه اجاب عنه ابن
الجوزي بانه لا يؤمن على القادم عليه اذا اصابه ان ذلك على سبيل
العدوى وهي التي لا صنع للقدر فيها ينهى عن ذلك فكلا الامرين يراد لاثبات
القدر وترك التعرض واخرج البخاري عن عايشة قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا
يبعثه على من يشاء من عباده وجعله رحمة للمومنين فليس من رجل يقع في
الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتبه
الله له الا كان له مثل اجر شهيد قال الحافظ ابن حجر تقتضي هذا الحديث
ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع فيه
الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله
راجيا صدق موعده ويكون عارفا انه ان وقع له فهو بتقدير الله
وان صرفه عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضجر به لو وقع
وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وسقمه فمن اتصف بهذه الصفات
ثم مات بغير الطاعون فيكون ظاهر الحديث انه يحصل له اجر شهيد

ويكون كمن خرج من بيته بنية الجهاد في سبيل الله بغير طرف فمات بسبب
اخر غير القتل فانه له اجر شهيد ويؤيد ذلك رواية من مات في الطاعون
فهو شهيد ولم يقل بالطاعون قال رحمه الله ولو وجدت هذه الصفات
ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه
شهيد ونية المؤمن ابلغ من عمله فاما من لم يتصف بالصفات
المذكورة فان مفهوم الحديث ان لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون

باب في حقيقة الطعن والطاعون اخرج الامام احمد في مسنده
وغيرها لرزاق والحاكم في المستدرك عن ابي موسى الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون
قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال ابن الاثير الطعن القتل
بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ واخرج عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن
والطاعون وقد استشكل بعضهم هذا الحديث بان اكثر الامة
يموت بغيرهما واجاب بعضهم بان المراد بالامة الصحابة وفيه
بعد بل الجواب ما قاله ابن الاثير انه الغالب على فناء الامة وهو
صحيح بلا شك فانه اذا استقرى الامر وجد العدد الذي
يموت في الطاعون اكثر من العدد الذي مات فيما بينه وبين
الطاعون الذي قبله وكيف اذا انضم القتل الحاصل في الجهاد وفي
الفتن فان قيل كيف دعا على امته بالهلاك اجاب بعضهم بانه
ليس المقصود منه الدعاء بالهلاك وانما المراد حصول الشهادة

لهم

لهم بكل من الامرين والفناء امر محتم لا بد منه فكان محط الدعاء على
جعل ذلك سببا للفناء الذي قدره الله تعالى قال الحافظ ابن حجر
وظهر لي حكمة اخرى وهو انه صلى الله عليه وسلم دعا بذلك ليكون
كفارة لما يقع من امته من عداوة بعضهم لبعض كما ورد ان الفتك
لا يبرح بين الاحاد واخرج ابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وخزة تصيب امتي من اعدائهم من
الجن غدة كغدة الابل من اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب عليها
كان شهيدا ومن فر منه كان كالفار من الزحف واختلف العلماء في
حكمة ذلك فقيل هو تعبدي لا يعقل معناه لان الفرار من المهالك
مامور به وقد نهي عنه فهو لسر فيه لا يعلم حقيقته وقيل هو معلل
بان الطاعون اذا وقع في البلد عم جميع من فيها بمداخلة سببه فلا
يفيد الفرار منه شيئا بل ان كان اجله حضر فهو ميت سواء اقام ام
رحل وكذا العكس ومن هنا كان الاصح في مذهبنا ان تصرفات الصحيح
في البلد الذي وقع فيه الطاعون كتصرفات المريض مرض الموت
وقيد ذلك الخوارزمي في الكافي بما اذا وقع في امثاله قال الاذرعي
وهو حسن وهل يتقيد به اطلاقهم ايضا حرمة دخول بلد الطاعون
او الوباء والخروج منها لغير حاجة او يفرق فيه نظر وعدم الفرق
اقرب وعمومها لهم يشمل التحريم مطلقا قال الحافظ ابن حجر
وقع في عبارة جمع من العلماء بلفظ وخز اخوانكم من الجن ولا اعرف
ولم يوجد في شيء من طرق الحديث بعد التتبع الطويل البالغ لا في
الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المشهورة فان ثبت وروده فالمراد الاخوة

التقابل كما يقال الليل والنهار اخوان اي متقابلان وهو المراد في
حديث زاد اخوانكم من الجن فانه زاد للمومن والكافر جميعا قال
ابن الجوزي يمنع كون الطاعون وخز اعدائنا من الجن والانس وان
بحاربهم طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم وهو الاثم فسلط
الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حتى اغووهم وامروهم
بالمعاصي والفساد في الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان
سلطهم عليهم بالطعن فيهم كما سلط عليهم اعداهم من الانس حين
افسدوا في الارض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فهذه ملحمة من
الانس والطاعون ملحمة من الجن وكل منهما بتسليط العزيز الحكيم
عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو اهل لها وهذه
سنة الله في العقوبات تقع عامة فتكون طهرة للمومنين وانتقاما
للكافرين انتهى فان قيل اذا كان من الجن فكيف يقع في رمضان
والشياطين تصفد فيه وتسلسل فالجواب عنه كالجواب عن وقوع
المعاصي فيه وهو ان المراد تعطيلها عن معظم العمل فلا يصلون الى
الانس الى مثل ما يصلون اليه في غير رمضان وليس المراد ابطال
اعمالهم فيه بالكلية ذكره القاضي تاج الدين السبكي فثبت بهذه
الاحاديث بطلان قول الاطبا ان الطاعون مادة سمية تحدث
ورما قتالا وانه بسببه فساد جوهر الهوا وقد ابطل ابن الجوزي
في الهدي قول الاطبا بوجوه منها وقوعه في اعدل الفصول
وفي اصح البلاد هوا واطيبها ومنها انه لو كان من الهوا لعم الناس
والحيوان ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون

وبجانبه

وبجانبه من جنسه ومن يشابهه مزاجه من لم يصبه ومنها انه لو كان من
فساد الهوا لعم جميع البدن ابدا وهذا الاستنشاق والطاعون انما
يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره ولدام في الارض
لان الهوا يصح تارة ويفسد اخرى ومنها ان كل دا بسبب من
الاسباب الطبيعية له دوا من الادوية الطبيعية وهذا الطاعون
قد اعيا الاطبا دواؤه حتى سلم حذاقهم انه لا دوا له ولا دافع الا
الذي خلقه قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري والذي اوجب
للاطبا ان يقولوا ما قالوه ان معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك
بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم من ذلك توقيف
راوا ان اقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهوا ولما جا الشرع
وجانبهم الله بطل قولهم فصل في الفرق بين الوبا والطاعون ان
الطاعون اخص من الوبا فان الوبا هو المرض العام فقد يكون بطاعون
وقد لا يكون فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا وقد ثبت
في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوبا
في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت قدمنا المدينة وهي
اوبا ارض الله وفيهما في حديث العرنيين انهم قالوا هذه ارض
وبية وقد وقع بها الوبا والموت الكثير في زمن عمر رضي الله عنه
لكن بغير الطاعون وافتى شيخنا شمس الاسلام محمد الرملي تبعا لابيه
وجماعة باستحباب القنوت لرفعه لانه من النوازل العظام وقد
قال الايمة باستحباب القنوت للنازلة وقد قال الشيخان الرافعي
والنووي بان القنوت شرع في ساير المكتوبات للنازلة كالوبا وقد

مضى ايضا على استحباب القنوت لازالة العدو وهو سبب الشهادة وهي
العظيمة فهنا أولى ولا يلزم من الدعا المذكور الدعاء برفع الشهادة
والرحمة لانا ندعوا بان الله لا يسلط علينا اعدانا وان استلزم
رفعها وندعوا ان يظفرنا بالكفار وان لا يسلطهم علينا وايضا ف
دخالهم المكان على اد الامثلة دليل على عدم الحصر ومن الادوية
المجربة الرافعة له كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال
الناظم في بعض كتبه وما نقله الحكيم الترمذي في توجيه حديث
الشهيد يقتضي اختصاص ذلك بشهيد المعركة لكن قضية احاديث
الرباط التعميم في كل شهيد وقد جزم شيخ الاسلام في بذل الماعون
بان الميت بالبطن لا يسئل لانه نظير المقتول في المعركة وبان الصابر
في الطاعون محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له اذا مات
فيه بغير الطعن لا يسئل ايضا لانه نظير المرابط وهو متجه جدا **فائدة**
اخرج الديلمي عن ابن عمر مرفوعا اول رحمة ترفع من الارض الطاعون
واخرج ابن يعقوب البغدادي وابن السني في الطب النبوي
من حديث بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوشك
الفالج ان يفشوا في الناس حتى يتمنون الطاعون مكانه **تتمة**
قال شيخ الاسلام بن حجر وقع لي تردد في الفاسق ما حكمه وهو
مرتكب الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان
يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لما هو متلبس به ويحتمل ان يقال
بل يحصل له لاطلاق الاخبار خصوصا قوله لكل مسلم وبالقياس س
على شهيد المعركة فانه يحكم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب

كثيرة لم يتب منها الا التبعات الادميين لحديث ان الشهيد يغفر
له كل ذنب الا الدين وسائر التبعات في معناه انتهى قال الناظم
رحمه الله قلت حديث ابي عسيب هذا يدل للتعميم وهو الصواب
واخرج احمد والطبراني وابن منده في المعرفة عن ابي عسيب مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي
ورحمة لهم ورجس على الكافرين **فان قيل** اذا كان الطاعون
شهادة ورحمة فكيف اخرجه من المدينة وهي جديرة بكل خير
اجيب باجوبة منها ان ذلك ناشيء عن كونه من طعن الجن فناسب
تطهير المدينة منه ومنها ان سبب الشهادة والرحمة لم ينحصر
في الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم ولكن عافيتك اوسع
لي ومنها انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني اهلها ويشركها
في ذلك مكة شرفها الله تعالى وعظمها كما جزم به ابن قتيبة
في المعارف ونقله عن جماعة من العلما واقروه واخرهم النووي
في الاذكار لكن قال السيوطي انه دخلها الطاعون في سنة تسع
واربعين وسبعمائة قال الحافظ ابن حجر لعله انتهكت حرمتها
لسكنى الكفار بها قال الناظم قلت ويدل للمشاركة ما اخرجه
احمد بسند جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها
ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون **وتقتضي ما قدراه**

من الراي واستصوبه محمد بن ابي بكر الانصاري الاندلسي ثم
القرطبي المالكي كل اخي فصاحب شهادة غير ما تقدم بدا وهو عدم
السوال حبي اي حصر والشهدا نيف وثلاثون وسيا تي عددهم
الرابع من القسم الذي لا يسال الصديق وحقيقته كما في الصحاح
بوزن السكيت الدايم التصديق وهو الذي يصدق قوله
بالعمل وسدا مصداق هذا اي مايصدقه ذو اي صاحب العرف
الشذي اي الرايحة الطيبة فالعرف الرايحة طيبة او منتنة
والشذي شديد الرايحة الطيبة نص عليه القرطبي والترمذي
لانه من الشهيد اعلى رتبة فهو بذاك التمام اولى قال القرطبي
رحمه الله اذا كان الشهيد لا يسال فالصديق اجل خطرا واعظم
اجرا فهو احرى ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على
الشهيدين في قوله تعالى فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وقد جا في المرابط
الذي هو اقل درجة من الشهيد انه لا يفتن فكيف بمن هو اعلا
رتبة منه ومن الشهيد والله اعلم قال الحكيم الترمذي ان
الصديقين لا يسالون وعبارته ثم قال الله وبفعل الله ما بينا
وتاويله عندنا والله اعلم ان من مشية الله تعالى ان ترتفع مرتبة
اقوام عن هذا السوال وهم الصديقون والشهدا وان كان الصديق
لا يستحي يسال فالنبي اولى بهذه الكرامة العظيمة ولانه غيره
يسال عنه فكيف يسال هو عن نفسه ولذا قال الناظم ومن
هنا يقطع بانتفائه اي السوال عن رسل الله وانبيايه فكم

اسم ناقص مبهم مبني على السكون وله موضعان الاستفهام والخبر
تقول في الاستفهام كم عندك تنصب ما بعده على التمييز
وتقول في الخبر كم درهم انفقت تريد التكثير فتجر تمييزه بما بعده
كما تجر برب لانه في التكثير نظير رب في التقليل وان شيت نصبت
وهي الكمية امام معتبر من ايمة العلما قال الدوكرامهم وابو
البركات عمر النسفي في بحره بعد جزمه والامام القاكهاني من
علما المالكية فان الملايك الطاهرة انتفاوه عن اوليك
جمع ملك بفتح اللام مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا قول
سيبويه والجمهور واصله ملاك وقيل اصل الملك سكون اللام
وهو الاخذ بقوة والتا فيه لتانيث الجمع اي لتاكيد تانيث
الجمع وهم كما قال اهل الحق انهم اجسام متحيزة لطيفة قادرة على
التشكل باشكال مختلفة سكنها السموات فهم معصومون المرسلون
منهم وغير المرسلين قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة واختلفا العلماء
في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها
فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال المختلفة وقال طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكما انها جواهر مجردة مخالفة لغة
للنفوس الناطقة فمنهم مستغرق في معرفة الحق سبحانه وتعالى
والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله بقوله يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملايكة المقربون

ومنهم المدبرون من السماء الى الارض على ما سبق به القضا وجرى
به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ومنهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية فان قلت
قد وقع العصيان من هاروت وماروت ومن ابليس اجيب
انه لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما ان صح انما هو على وجه
المعاتبة وكانا يعلمان الناس السحر ويقولان انما نحن فتنة
والفتنة من الافعال التي تكون من الله ومن العبد كالبلية و
المعصية والقتل والعذاب ونحو ذلك من الافعال المكروهة
وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد والمعاصي فلا تكفر
اي تتعلم معتقدا انه حق قال الامام فخر الدين كان الحكمة في انزا لهما
ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ما يسمعون
من الشياطين بين الخلق وكان سبب ذلك يشتبه الوحي النازل
على الانبيا فان الله تعالى انزلهما الى الارض ليعلما الناس كيفية
السحر ليظهر بذلك التعليم الفرق بين كلامه وكلام السحرة واليه
الاشارة بقوله تعالى حكاية عنهما انما نحن فتنة اي نعلمكم السحر
لتتعلموا به الفرق بين المعجزة والسحر وقال القرطبي من اعتقد
فيهما انهما بارض لهم يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر
بل رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتنزيههم عن كل
ما يخل بعظيم قدرهم وقال البلقيني لم يصح فيها خبر وقال شيخ
الاسلام ابن حجر للقصة طرق كثيرة جمعتها في جزء يكاد الواقف
عليه ان يقطع بوقوعه لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج

اكثرها

اكثرها لكن روي وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرا وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فقوله
لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال يحيى فينبذ
الكلام وما كفر سليمان اي بالسحر الذي افتعلته الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين فان ميكيهما جبريل وميكائيل
ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهما الله تعالى
في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت
وماروت فقيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هما علجان من اهل
بابل وقرئ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على
هذا لكنها قراءة شاذة واما ابليس عدو الله وكنيته ابو مرة
فاختلف العلما هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ام
ليس من الملائكة والذي صححه النووي في تهذيبه انه من الملائكة
فكان اسمه عزازيل فلما عصى الله تعالى لعنه وجعله شيطانا
مريدا وسماه ابليسا وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة
وابن جريج واختاره الزجاج وابن الانباري قالوا وهو مستثنى
في جنس المستثنى منه قالوا وقوله تعالى كان من الجن اي طائفة
من الملائكة يقال لهم الجن وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد
وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثنا منقطع
والمعنى عندهم ان الملائكة وابليس امروا بالسجود فاطاعت
الملائكة كلهم وعصى ابليس والصحيح انه من الملائكة لانه لم ينقل

ان غير الملائكة امر بالسجود والاصل في الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه واما انظاره الي يوم الدين فزيادة في عقوبته وتكبير معاصيه نسأل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير واختلف هل نبينا ارسل اليهم اولا وقد حكى الرازي في تفسيره عند تفسير قوله تعالى في الفرقان ليكون للعالمين نذيرا ان الاجماع انه لم يكن رسولا اليهم حكاه العلامة الجلال المحلي لكن رد دعواه الاجماع قال الحليمي والقونوي والجن كالانس في السؤال والحساب ودخول الجنة والنار واما الملائكة فلا شيء ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الي ملك وهل جزاؤلا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم وليسوا بادنى رتبة ممن لا يحاسب من البشر واما الاثابة فقد قيل انهم يثابون برفعه التكليف عنهم اذ ليسوا من اهل المطاعم والمشارب والمناكح ليردوا موارد بني ادم من الجنة ويحتمل ان يكون لهم وراء وضع التكليف عنهم نعمة اخرى اعدها الله لهم لا يبلغها عقولنا فانه تعالى يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الشيخ محيي الدين بن عربي الملك اذا تطور يتمثل في اي صورة شاء ويجري عليه احكامها واذا تكلم فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة وهو باق على نزاهته وما زال عن حضرة روحانيته والانسان اذا تطور ظهر باي صورة شاء ولا تحكم عليه الصورة واذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة شاء وهو باق على حقيقة انسانيته لانه مفطور عليها والجن اذا

تمثل

تمثل تبدلت حقيقته ويحكم عليه الصورة ويجري عليه احكامها لكن اذا قتلت تلك الصورة مات معها بكليته قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله لله ملك يملأ ثلث الكون وملك يملأ ثلثي الكون وملك يملأ الكون كله فاين يكون الملكان الاخران قال والجواب ان اللطايف لا تتزاحم ونظيره اذا جعل في البيت سراج فان ضوءه يملأ البيت فاذا دخل فيه سراجان فاكثر فان الانوار لا تتزاحم قال الامام فخر الدين الرازي ان الملائكة لا يموتون انتهى وتموت الملائكة بنفخة الصعق ويحيون بنفخة البعث وهل تكون ارواحهم في الصور كارواح المخلوقات محتمل والظاهر دخولهم في الشفاعة العظمى لقوله عليه الصلاة والسلام واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم ويحشرون مع الجن والانس ولا توزن لهم اعمال ويشفعون في العصاة من بني ادم قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ويراهم المؤمنون في الجنة **تنبيه** هل افضلهم جبريل او اسرافيل قال شيخنا اسرافيل واستدل باحاديث منها حديث ابن مسعود مرفوعا ان اقرب الخلق الي الله اسرافيل وحديث ابي هريرة مرفوعا ان الملك الذي يليه اسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت وحديث ابي سعيد مرفوعا اسرافيل صاحب الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وحديث عائشة مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شيء واثر ابي بكر الهذلي ليس شيء من الخلق اقرب من اسرافيل **خاتمة** تشتمل على ثلاث صور ذهب جمهور اهل السنة الي ان الانبياء افضل من الملائكة واختار الامام فخر

الدين في الاربعين وفي المحصل وذهبت المعتزلة والاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني والقاضي ابو بكر الباقلاني والحاكم والحليمي والامام
فخر الدين في المعالم وابو شامة الى ان الملايكة افضل وذهب
بعضهم الى الوقف وعليه الكيا الهراسي ومحل الخلاف في غير نبينا
صلى الله عليه وسلم اما هو فافضل الخلق بلا خلاف كذا ذكره الشيخ
تاج الدين السبكي في منع الموانع والشيخ سراج الدين البلقيني في منهج
الاصلين والبدر الزركشي في شرح جمع الجوامع ونقل الامام فخر
الدين الاجماع على ذلك **الصورة** الثانية التفضيل بين خواص الملايكة
واوليا البشر وهم من عدا الانبيا وهذه الصورة قال بعضهم لا نعلم
فيها خلافا ان خواص الملايكة افضل وقد نقل السعد التفتازاني
في شرح العقايد الاجماع على ذلك ونقل عن طايفة من الحنابلة انهم
فضلوا اوليا البشر على خواص الملايكة وخالفهم ابن عقيل من ايمتهم
وقالوا في ذلك شناعة عظيمة عليهم **الصورة** الثالثة التفضيل
بين اوليا البشر وغير الخواص من الملايكة وفي هذه قولان احدهما
تفضيل جميع الملايكة على اوليا البشر وجزم به ابن السبكي في جمع الجوامع
وذكر البلقيني انه قول اكثر العلما والثاني تفضيل اوليا البشر على
جميع اوليا الملايكة وجزم به الصفار من الحنفية في اسيلته و
النسفي منهم في عقايده ولكل ادلة كثيرة ليست من مقصود الكتاب
قلت واما الجن فالادلة تعمهم فيسالون جملة والجن خلاف
الانس يقال جنه الليل واجنه واجن عليه وغطاه بمعنى واحد
اذا ستره وكل شي استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن

والجنة

والجنة والحن بالحا المهملة ضرب من الجن قال ابو عمر الزاهد الحن
كلاب الجن وسفلتهم وقال ابن عقيل الحنبلي انما سمي الجن لاجتنانهم
واستتارهم عن العيون قال والشياطين العصاة من الجن وهم
اجسام هوايية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول
وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وقد قام الاجماع على ان نبينا
صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم كما هو مرسل الى الانس قال تعالى
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ والجن ممن بلغهم القران
قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران ومنهم
المومن والكافر كالانس وطايعهم يثاب وعاصيهم يعذب فثبت
بذلك انهم يسالون كالانس **فان قيل** لو كانت الاحكام بجملتها
لازمة لكانوا يترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها
ولم ينقل انهم اتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك اكثر الشريعة
قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم
كلامه من غير ان يراهم المومنون **فان قيل** ما تقول فيما يحكى عن بعض
المعتزلة انه ينكر وجود الجن **قلنا** عجيب ان يثبت ذلك عمن يصدق
بالقران فهو ناطق بوجودهم والاحاديث في وجود الجن والشياطين
لا تحصى وكذلك اشعار العرب واخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة
فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه امر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس
قال الشيخ تقي الدين بن تيمية لم يخالف احد من طوايف المسلمين
في وجود الجن وكذا جمهور الكفار لان وجود الجن تواترت به
اخبار الانبيا تواترا معلوما بالاضطرار يعرفه الخاصة والعامة

ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة قال ابن عبد
البر الجن عند اهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب
فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جني فاذا ارادوا انه ممن يسكن
مع الناس في البيوت قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن يعرض
للصبيان قالوا ارواح فان خبث وتعرم قالوا شيطان فان
زاد على ذلك وقوي امره قالوا عفريت واتفقوا على ان
كافر الجن يعذب في الاخرة واما مؤمنهم ففيه اقوال احدها لا ثواب
له الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وهو قول
ابي حنيفة حكاه عنه ابن حزم واخرج ابن ابي الدنيا عن ليث قال
ثواب الجن ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا والثاني
انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية ابن ابي ليلى ومالك
دا ات في واحد واصحابهم ونقل عن ابي حنيفة وقال ابن حزم في الملل
والنحل جمهور الناس على انهم يدخلون الجنة قال ابن ابي ليلى للجن
ثواب ووجدنا مصداق ذلك في كتاب الله ولكل درجات مما عملوا
تتمة اخرج الشيخان عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى في بيتها جارية بها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة
قال الحسين بن مسعود الفراء قوله سفعة اي نظرة يعني من الجن
يقول بها عين اصابتها من الجن فالعين عينان عين انسية وعين
جنية روى البخاري عن مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب
الناس اذهب الباس واشفه انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك

الرقيا بما نحن

شفاء

شفاء لا يغادر سقما وقوله يمسح بيده اي على الوجع وقوله لا
شفاء ولك بالرفع بدل من موضع لا شفاء خاتمة اخرج الشيخان
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب
له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي واخرج ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان
والدينوري في المجالسة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جبريل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا
اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي واخرج البيهقي في شعب
الايمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سورة البقرة فيها اية سيدة اي القران لا تقرا في بيت فيه شيطان
الا خرج منه اية الكرسي واخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن
مسعود قال من قرا عشر ايات من سورة البقرة في ليلة لم
يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع من اولها واية
الكرسي واثنتان بعدها وثلاث خواتيمها اولها لله ما في
السموات وما في الارض الخامس من القسم الذي لا يبالي الاطفال
دون الجنة قال الامام ابو الحسن الواحدي في كتابه البسيط
في اول سورة الحج قال ابو الهيثم الصبي يدعى طفلا حين يسقط
من بطن امه الى ان يحتلم قال ابو الهيثم والعرب تقول جارية
طفل وجاريتان طفل وجوار طفل وغلام طفل وغلامان

طفل بل ان جزمنا بانهم اي الاصحاب وجزم به ابو عمرو السني من متقدمي
الحنفية وذلك مقتضى ما قاله النووي وابي عمرو عثمان ابن الصلاح
لا يلقن الصبي ولا الصبية لان التلقين فرع السوال فان
قيل بالسوال قيل بالتلقين والا فلا كما قال قال الزركشي اقتضى
له شعلا بانه لا يفرد لم يسال لاستيلة سوال الصبي في قبره
ذات خلاف منتشر بين العلما ذكرها ابن القيم في كتاب الروح
وحكى فيها قولين عن الحنابلة احدهما نعم لحديث انه صلى الله عليه
وسلم صلى على صبي فقال قه عذاب القبر وهذا هو الذي جزم
به القرطبي وقالا ان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم
وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسيلون عنه والثاني لا لان
السوال انما يكون لمن عقل الرسول صلى الله عليه وسلم والمرسل
فيسال هل امن بالرسول واطاعه ام لا واجاب هذا الثاني
عن الحديث بانه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته ولا السوال
بل المراد مجرد الالم بالهم والغم والحسرة والوحشة والضغطة
التي تعم الاطفال وغيرهم وهذا القول هو الصحيح بل الصواب
وقد قال السيوطي في بحر الكلام الانبيا واطفال المومنين ليس
عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سوال منكر ونكير وجزم
به الكمال ابن الهمام من متاخري الحنفية وجزم اصحابنا بانه
لا يلقن الطفل بعد الدفن وان التلقين يختص بالبالغ ذكره
الامام النووي في الروضة وغيرها وهو دليل على ان الاطفال
لا يسالون وافتى به الحافظ ابن حجر وقال السعد التفتازاني

في شرح

في شرح العقل قال الشيخ ابو شجاع وهو من السادة الحنفية
رحمه الله ان للصبيان سوالا وكذا للانبيا عليهم الصلاة والسلا م
لكن ان صح ذلك فهو في حق الانبيا فهو سوال تشريف وتعظيم
وتكريم قال الحافظ ابن حجر والظاهر ان ذلك لا يمنع في حق
المميز دون غيره واذا قلنا بان الاطفال يسالون فيحتمل ان
الغاية في ذلك تكريمهم حيث يسالون عن ربهم فيجيبون
كالصلاة عليهم مع انه لا ذنب لهم ولهذا اشير بتنكير ابي شجاع
سوالا في قوله ان للصبيان سوالا فهو ليس كسوال البالغين
في مسيلته والصلاة عليه رفع درجات له ولابويه ويحتمل
ان تكون الغاية تذكيرهم الميثاق الذي اقروا به في عالم
الذر هذا والمعتمد انه لا سوال عليهم مطلقا كما تقدم واما
ما ورد انه صلى الله عليه وسلم لقن ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فهذا لم يثبت والى القول الاول للاطفال اشار الناظم بقوله
دنيا ان كان طفل يسيل ويحصل العقل له ويكمل والكمال
بلهم الجواب عما فذعوا هذا الذي عليه قدما قد قاله الضحاك
من كبار المفسرين ذو الاحراز وهو الذي افتى به البزازي
من ايمة الحنفية والامام القرطبي والفاكهاني جزما به وجمع من
كبار ائمة وصرح الشيخ عماد الدين ابن يونس من صحبنا
بانه ينبغي ان يلقنا قال وفي تتمة المتولي قديما قد لقن النبي
صلى الله عليه وسلم ابراهيما كذا الذي في تعليقة القاضي حكى وفي
التهذيب وهو لابن فورك وعبارته فيه اعلم ان السوال في القبر

حتى وانكرت المعتزلة ذلك بنا على اصلهم الواهي ويدل على صحة
ما قلناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دفن ولده ابراهيم
وقف على قبره وقال يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون قل الله ربي والاسلام ديني
ورسول الله ابي فبكت الصحابة وبكى عمر بن الخطاب بكاء ارتفع له
صوته فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عمر يبكي والصحابة
معه فقال يا عمر ما يبكيك فقال يا رسول الله هذا ولدك وما
بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك يلقنه التوحيد
في مثل هذا الوقت الجليل فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة
معه ونزل جبريل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب بكائه
فذكر ما قال عمر وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم فصعد جبريل
ونزل فقال ربك يقرؤك السلام ويقول يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الاية انتهى لكن الحديث ضعيف جدا فلذا
قال الناظم واستغرب المتقي السبكي هذا الاثر اذ ما له في كتبه
اصل يرى والامام الغافقي في اليمن نقا يقال رجل ابله
بين البلاهة قال الازهري الابله في كلامهم على وجوه يقولون
عيش ابله اذا كان ناعما والابله الذي لا عقل له وهو المراد
هنا والابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه
وهم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس
وهذه صفة المقتصدين الذين غلب عليهم طلب الاخرة فغفلوا
عن كثير من مسائل الدنيا واسبابها فهو الابله في امر الدنيا

مع سلامة

مع سلامة دينهم من الجهل بما يلزمهم من فروضه وسلامتهم من الاهوا
المؤذية وفي الحديث اكثر اهل الجنة البله يعني لقلة اجتماعهم في وهم
اكياس في امر الاخرة جنون وهو زوال العقل لم يبين له تكليف او
بزمن فترة وفي ابي مات اهل يسال كل واحد من هولا ام لا وشيخي
ما في الروضة للامام النووي رحمه الله الا يسال الا المكلف
ومن له تلا وهو من سبق له تكليف قال بعض العلماء اهل الفترة على
ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولا
من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه القسم
الثاني من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع عبادة لنفسه
فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة
الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة ناقة ولدت خمسة ابطن
فان كان الخامس ذكرا اطلقوها وشقوا اذنها وحرموا ركوبها
وسيب السائبة ناقة نذر صاحبها ان لا يركبها ان حصل مراده
ووصل الوصيلة انثى البطن السابع اذا جاءت مع ذكر تركوها
لالهتهم ولم يذبحوا الذكر ايضا وقالوا وصلت الانثى اخاها
وان كان ذكرا فقط حيا او ميتا اطعموه الرجال وان كانت
انثى تركوها لالهتهم وحمى الحامي فحل نتج من صلبه عشرة ابطن
لم يحملوا عليه لانه حمى ظهره وزادت طائفة من العرب على
ما شرعه ان عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات
انتحلوا وافتروا البدايع وزودوا ابنين فقالت اليهود عزير

ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة
بنات الله واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدانة وحجابا يضاهون
بها الكعبة كاللات والعزى ومناة القسم الثالث من لم يشرك
ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة بل بقي
عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك فهذا
القسم اهل فترة حقيقة وهم غير معذبين قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا واما القسم الاول فقد قال صلى
الله عليه وسلم في كل من قس وزيد انه يبعث امة وحده واما تبع
ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد
منهم الاسلام الناسخ لكل دين قال الكيا الهراسي في تعليقه
في الاصول في مسئلة شكر المنعم اعلم ان الذي استقر عليه
آراء اهل السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع
المنقول ولا يتلقى حكم من قضيات العقول فاما من عدا اهل
الحق من طبقات الخلق كالرافضة والكرامية والمعتزلة وغيرهم
فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة فمنها ما يتلقى من الشرع
ومنها ما يتلقى من قضيات العقول قالوا وانا نحن فنقول
لا يجب شيء قبل مجيء الرسول فاذا ظهر واقام المعجزة تمكن
العاقل من النظر فنقول لا يعلم اول الواجبات الا بالسمع فاذا
جاء الرسول وجب علينا النظر وعند ذلك يسال ما الواجب
الذي هو طاعة وليس بقربة لانه ينظر للمعرفة فهو مطيع وليس
بمتقرب لانه انما يتقرب الى من يعرفه فقبل مجيء الرسول تتعارض

الخواطر والطرق اذ ما من خاطر يعرض له الا ويمكن ان يقدر
ان يخطر خاطر على نقيضه فتتعارض الخواطر ويقع العقل
في حيرة ودهشة فيجب التوقف الى ان تنكشف الغمة وليس
ذلك الا بمجيء الرسول قال الاستاذ ابو اسحاق ان قول لا ادري
نصف العلم ومعناه انه انتهى علمي الى حد وقف عند مجاوزة
العقل وهذا انما يقوله من وقف في العلم وعلم مجاري العقل
مما لا يجري فيه وينقطع عنده وقال الامام فخر الدين في المحصول
شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب
قبل البعثة لعذب تاركه ولا تعذيب قبل البعثة فلا وجوب
قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى التعذيب الى
غاية البعثة وذكر اتباعه مثل ذلك كصاحب الحاصل والتحصيل
والبيضاوي في منهاجه وقال القاضي تاج الدين السبكي في مختصر
ابن الحاجب على مسئلة شكر المنعم تتخرج مسئلة من لم تبلغه
الدعوة فعندنا يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام
وهو مضمون بالكفارة والدية ولا يجب القصاص على قاتله
على الصحيح وقال البغوي في التهذيب اما من لم تبلغه الدعوة
فلا يجوز قتله قبل ان يدعى الى الاسلام فان قتل قبل ان يدعى
الى الاسلام وجب في قتله الدية والكفارة وعند ابي حنيفة
لا يجب الضمان بقتله لانه عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا
هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة اليه لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال الرافعي في الشرح من لم تبلغه

الدعوة لا يجوز قتله قبل الاعلام والدعا الى الاسلام ولو قتل
كان مضمونا خلافا لابي حنيفة فان قلت ما ذكر هل هو عام في
اهل الجاهلية كلهم اجيب بانه خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي من
الانبيا اما من بلغته دعوة نبي من الانبيا السابقين ثم اصر على
كفره فهو من اهل النار قطعا اجماعا لا نزاع فيه وكانت الفترة بين بعثة
سيدنا عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام نحو ستماية سنة وقد
اطبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقد من يعرف الشرايع ويبلغ
الدعوة على وجهها الا نفرا قليلا من احبار اهل الكتاب متفرقين
في اقطار الارض كالشام وغيرها فان قلت صحت احاديث
بتعذيب اهل الفترة كصاحب المحجن وغيره اجاب عن ذلك عقيل
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بثلاثة اجوبة الاول انها اخبار
احاد فلا تعارض القاطع الثاني قصر التعذيب على هولاء والله
اعلم بالسبب قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من
بدل وغير الشرايع وشرع من الضلال ما لا يعذر به فان اهل
الفترة ثلاثة اقسام تقدمت وما ذكر مبني على عدم اختصاص
السوال بهذه الامة وقد مر خلافه السادس من الشهدا الذين
لا يسالون الميت يوم الجمعة او ليلته لسنة وردت عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرتفعة مضافة له متصلة الاسناد وذلك
لان الغطا قد انكشف عما له عند الله تعالى لان يوم الجمعة لا تسجر
فيه جهنم وتغلق فيه ابوابها ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر
الايام فاذا قبض عبد من عبيده فوافق يوم الجمعة كان ذلك

دليلا

دليلا لسعادته وحسن مآبه وانه لم يقبض في هذا اليوم
العظيم الا من كتبت له السعادة عنده فكذلك تقيه فتنة القبر
لان سببها انما هو تمييز المنافق من المومن وورد في ذلك احاديث
كثيرة منها ما اخرجه حميد من طريق ابن جريج عن عطا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت يوم
الجمعة او ليلة الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي
الله ولا حساب عليه وجا يوم القيمة ومعه شهود يشهدون
له او طابع وهذا حديث لطيف صرح فيه بنفي الفتنة والعذاب
معا وقد اطبق العلما على ان المراد بقوله تفتنون وبفتنة
القبر سوال منكر ونكير والاحاديث صريحة فيه واخرج احمد والترمذي
وحسنه والبيهقي عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله
فتنة القبر وفيه ساعة الاجابة وتكفير الاثام وتضعيف اجر
الذاهب الى الصلاة بكل خطوة اجر سنة وانه خير ايام الاسبوع
وتجتمع فيه الارواح واول من سمى العروبة يوم الجمعة كعب بن
لوي كانت قريش تجتمع عنده في هذا اليوم فيعظهم ويذكرهم
ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامرهم باتباعه وهو عيد
للمومنين ويوم المزيد والشاهد والذخر لهذه الامة فايدة
التاء في الجمعة للمبالغة كالعلامة ولذلك صرفت دون عرفة
فان تاها للتانيث وجمعة ليست علما بل صفة ولو قدرت
تاها للتانيث في اطلاقها على الصلاة فلم توجد العلة الاخرى

التي هي العلية قال القرطبي هذه الاحاديث لا تعارض احاديث
السؤال السابقة بل تخصها وتبين من لا يسال في قبره ومن يجري
عليه السؤال وتقاسي تلك الاهوال وهذا كله ليس للقياس
فيه مدخل ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد
لقول الصادق المصدوق والى ذلك الاشارة بقول الناظم
لسنة مرتضعة في البيت السابع من القسم الذي لا يسال
القاري كل ليلة تبارك الملك بربه بقراءته بتلك اي ثوابه
فيهما اخبار كثيرة واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى احمد
وروى ابو داود والترمذي وحسنه واللفظ له والنسائي وابن
ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة في
القران ثلاثون اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي
بيده الملك وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على
قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرا سورة الملك
حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا هو قبر انسان
يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وروى الحاكم
وقال صحيح الاسناد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول ليس لكم على

ما قبلي

ما قبلي سبيل كان يقرا سورة الملك ثم يؤتى من قبل صدره او
قال بطنه فيقول ليس لكم علي ما قبلي سبيل كان يقرا في سورة
الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول ليس لكم علي ما قبلي سبيل
كان يقرا في سورة الملك فهي المانعة تمنع عذاب القبر
وهي في التوراة سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب
واخرج جويبر في تفسيره عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش عن ابن مسعود قال من قرا سورة الملك كل ليلة
عصم من فتنة القبر وقوله كل ليلة هي من غروب الشمس الى
الفجر وكذا سائر الاوراد المتعلقة بالليل كما ان سائر الاوراد
المتعلقة باليوم يدخل وقتها بالفجر الى الغروب فمن غفل عن
ورده ليلا فاتى به قبل الزوال حصل فقد روى مسلم من نام
عن حزبه فاتى به قبل الظهر فكانما قراه من الليل وبعضهم جعل
الم تنزيل السجدة لما ورد من طريق سوار بن مصعب وهو ضعيف جدا
عن ابي اسحق عن البراء فعد من قرا الم السجدة وتبارك قبل النوم نجا
من عذاب القبر ومن فتان القبر ثم لا سبعة لا يسالون كما تقدم
وبقي جماعة قالوا من نية الشهداء مع كونهم مسئولين وهم ثلاثون
من مات بالبطن قال القرطبي اختلف اهل العلم ما المراد بالبطن
الاستسقا او الاسهال على قولين والرابع من الشهداء او الغرق
او الهدم او بالجنب وهي قروح تخرج في داخل الجنب بوجع
شديد ثم تنفتح في الجنب ويسكن الوجع وذلك وقت الهلاك
او بالجمع بالضم بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور وكسر

الكائن في الجنب والمعنى انه ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل
عنها من حمل او بكارة وقد تفتح الجيم ايضا على قلة قال صلى الله
عليه وسلم ايما امرأة ماتت بجمع فهي شهيدة اي تموت وفي بطنها ولد
وقيل التي تموت بكرا او بالسد وهو داء يصيب الرئة وبالحد
العدو منه في النقصان والاصفرار او في الغربة او بالصرع او
بالحمى او دون اهله او دمه او مظلمته اخرج اصحاب السنن
الاربعة عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ومن
قتل دون دينه زاد الامام احمد ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد
او بالعشق مع العفاف والكتم وان كان سببه حراما او بالشرق
او بافتراس السبع او بحبس سلطان ظلما او بالضرب او متواريا
او لدغته هامة بالمهملة فغين معجمة نحو عض ذوات السموم
وبالذال المعجمة والعين المهملة الخفيف من حرق النار او مات
على طلب العلم الشرعي وهو ذا محتسبا او تاجرا صدوقا او سعى على
امرأته وولده وما ملكت يمينه يقيم فيهم امر الله ويطعمهم من حلال
كان حقا على الله ان يجعله مع الشهداء في درجاتهم يوم القيامة
والمائد في البحر الذي اصابه غثيان والذي يصيبه القيء له
اجر شهيد ومن ماتت صابرة على الغيرة فلها اجر شهيد ومن قال
كل يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت
ثم مات على فراشه اعطاه الله اجر شهيد ومن صلى الضحى وصام
ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر حضرا ولا سفرا كتب له

اجر

اجر شهيد والمتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد ومن قال
في مرضه اربعين مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فان اعطي اجر شهيد وان برئ برئ مغفورا له وحذفت ادلة
ذلك طلبا للاختصار ٭

سؤال الكافر

قال ابن عبد البر فيما نقلوا اي الائمة الكافر الصريح المظهر للكفر
جلي اي جملة كان ليس يسأل في قبره وانما السؤال كائن في قبر
المنافق وهو من اظهر الاسلام واخفى الكفر منهم اي الكفار كما دل
عليه حديث الصادق صلى الله عليه وسلم والامام القرطبي خالف
قول ابن عبد البر وكذلك ابن القيم الجوزية ولكن الاول رجح
عند بني نافع فخالف القرطبي وابن القيم تبعا للاحاديث السؤال
في التصريح بان الكافر والمنافق يسألان قال الناظم رحمه الله
وما قاله ممنوع فانه لم يجمع بينهما في شيء من الاحاديث وانما ورد
في بعضها ذكر المنافق وفي بعضها ذكر الكافر وهو محمول على
ان المراد به الكافر المنافق بدليل قوله في خبر اسماء المتقدم واما
المنافق او المرتاب ولم يذكر الكافر هذا في الكافر المكلف اما الصغير
فتوقف فيه ابو حنيفة رضي الله عنه واليه الاشارة بقول الناظم
والوقف في سؤال طفل المشرك فينا له عن ابي حنيفة حكي
وقد تقدم ان جميع الاطفال لا يسألون وتوقف الامام فيه ايضا
الا ان السؤال ليس خاصا بهذه الامة وتقدم ما فيه مقنع

٭ اسم الملكين وصفتهما وكيفية السؤال

اذا خرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها

حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين
وردوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفي بعض الروايات
انها تكون بيد ملك حتى يسوى على جسدها التراب فتدخل فيه
وان كانت غير صالحة لا يفتح لها ابواب السما فاذا سوى عليه التراب
دخلت في جسدها لاجل السوال قلنا قال الناظم اذا نزل الناس
من بعد تمام الدفن ردت اليه روحا الى البدن وكلما يجي بعد خود
الروح فيه لدى عند الجمهور من العلما لا جزؤه من راسه او قلبه او
جزء مجهول معلوم عند الله كما تقدم الخلاف فيه لظاهر الماثور
من الاحاديث وعلى ذلك الحافظ ابن حجر قال الحافظ لكن ظاهر
الاحاديث مصرحة باعادة الروح الى البدن عند السوال لكن هذه
الاعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن
وتدبره ويحتاج معها الى الطعام ونحوه وانما يحصل بها للبدن حياة
اخرى يحصل بها الامتحان بالسوال وكما ان حياة النايم وهو حي
غير حياة المستيقظ فان النوم اخو الموت ولا ينتفي عن النايم
اطلاق اسم الحياة فكذلك حياة الميت عند الاعادة غير حياة الحي
وهي حياة لا ينتفي عنه اطلاق اسم الموت بل هو امر متوسط بين
الموت والحياة كما ان النوم متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث
على انها مستقرة وانما يدل على تعلق ما لها بالبدن وهي لا تزال
متعلقة به وان بلي وتمزق وتقسم وتفرق انتهى وجاه المنكر
والنكير الملكان الكريمان فتانا القبر عليهما الصلاة والسلام

قال

قال الحكيم الترمذي انما سميا فتاني القبر لان في سوالهما انتهارا
وفي خلقتهما صعوبة وسميا منكرا ونكيرا لان خلقتهما لا يشبه خلق
الادميين ولا خلق الملايكة ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع
وليس في خلقتهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تعالى تكرمة
للمومن ليثبته ويبصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل
ان يبعث حتى يحل عليه العذاب وصفتهما بين الورى الناس
شهير يعني مشهور جعدان الشعر خلاف السبط تجعد تقبض
وجعد غليظ والبدن جعد الاصابع قصيرها وبعير جعد
كثير الوبر وجعدا للغمام متراكم الزبد ازرقان اسودان
شعرهما يسميا الرجلان صوتهما كمثل رعد قاصف شديد
الصوت والعين بروق اي براهما الناظر اليهما مثل برق خاطف
يخطف البصر من شدة بريقه والرعد صوت السحاب او اسم
ملك يسوق السحاب كما يسوق الحادي الابل بحدايه او ترى
اعينهما كقدور هي اي القدور من نحاس من شدة حمرتها وكاللهيب
للنار شبه الانفاس اي اذا تنفس واحد منهما خرج من فيه
كلهيب النار قد حفرا الارض بانياب لهما خرجت الانياب
من فيهما وطالت حتى وصلت الارض فحفرتها بطولها وقوتها
ترى راي عين مثل صياصي بقر وهي قرونها قد انزل معهما ايضا
كما في بعض الطرق او معه كما في بعضها ايضا مرزبة وهي عمود من
حديد وهي بتخفيف الباء لا غير واما ارزبة بالهمز فهي بتشديد
الباء واصل المرزبة مدقة يدق بها الحنطة قال القاضي صدر الدين

المناوي في تخريج احاديث المصابيح لم يخبج بجلا رفعهم اهل الدين وهو
الجمع الاعظم لاجل رفعها لم ترتفع لثقلها وهي مع احدهما كالريشة
في يد نبي ادم عليهما الصلاة والسلام وتقدم الكلام اول
الكتاب على نبينا الصلاة والسلام ثم بعدها على الملائكة
الكرام وهم كتبة الاعمال عن اليمين وعن الشمال لبد لله ما ورد
عن سيدنا عمر رضي الله عنه وهو ما اخرجه ابو نعيم وابن ابي الدنيا
والاجري في الشريعة والبيهقي عن عطاء بن يسار قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك
يا عمر اذا انت مت فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع
وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احملوك
حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما مثل البرق الخاطف فتلتلاك وترتراك وهولاك
فكيف بك عند ذلك يا عمر فقال رسول الله ومعي عقلي قال نعم
قال اذن اكفيكهما مرسل رجاله ثقات فينتهرا انه ويقعدانه
جالسا وبعدما يقعدا اي يستوي جالسا يسالانه سؤال فتنة
وامتحان عن ربه ودينه ونبيه اي يسلوبا وعن نبيه لكي يجيبا
اي لاجل الاجابة ولا يسال عن عقيدته كما تقدم اول الكتاب
وترتراه ثم تلتلاه ، او وهلاه ثم هولاه الترترة بمثلثتين كثرة
الكلام وترديده وتلتلاه اي زعزعاه واقلقاه وهو بمثناتين
وفي الاصل لسوق بعنف وكررا ملائكة السؤال سؤاله

اي بتكلما بزعاج

اي المقبور في المجلس الواحد ثلاث مرات يلا انتهر اي بل بازعاج
وعنف لانه مقام فتنة وامتحان فقد ورد في رواية ضعيفة
انه يسال في المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات ساكتة
عن ذلك او يختلف الحال بالنسبة للاشخاص وهي اي هذه
الفتنة العظيمة اشد فتنة يلقاها العبد والفتن التي تعرض
للميت كثيرة منها عند الاحتضار ربما ياتي اليه الفتان بما بارد
يريد ان يفتنه به والصورة الهيولي المتقدم الكلام عليها طوبى
اصلها طيبى من الطيب فلما ضمت الطا انقلبت اليا واوا والمراد
بها هنا فعلى من الطيب وطوبى ايضا اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها
العبد للذي يوقاها بما تقدم من الاسباب النافعة بعيد ويظهر
له هنالك هنا وها هنا للتقريب اذا اشرت الى المكان وهناك
للتبعيد للتبعيد واللام زايدة والكاف للخطاب وفيها دليل
على التبعيد تفتح للمذكر وتكسر للمونث الشيطان وهو متمرد
الجن من شطن اي بعد عن رحمة الله او الصلاح والامة للجنس
او للعهد لان كل المعاصي بامره يومي اليه قاله سفيان قال
الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري قال اذا
سئل الميت من ربك تزايا له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه
اي انا ربك قال الحكيم ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه
وسلم اللهم اجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان هنالك سبيل
ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك وليس من خبر اعتقادنا بسبيل
اي بهذا خبر عنه صلى الله عليه وسلم مفصل قال القرطبي واختلفت

الاحاديث في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الاشخاص
ايضا فمنهم من يسال عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها
قال ويحتمل ان يكون الاقتصار على البعض من اختصار الرواة وانه
به غيره تاما انتهى وهذا الثاني هو الصواب لاتفاق اكثر الاحاديث
عليه نعم يؤخذ منها خصوصا في رواية ابي داود عن انس فما يسال
عن شيء بعدها ولفظ ابن مردويه فما يسال عن شيء غيرها انه
لا يسال عن شيء من التكليفات غير الاعتقاد خاصة وصرح به
في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال الشهادة
يسالون عنها في قبورهم بعد موتهم فقيل لعكرمة ما هو قال يسالون
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وامر التوحيد واختلف في ملائكة
السؤال والحفظة الذين يكتبون الاعمال هل هم متعددون
او اثنان فقط والراجح انهما اثنان فقط كما قال الناظم ويسال الان
كل اهل الارض كما عزرائيل عند القبض للارواح فليس هناك
تعدد بل هو واحد فقط له اعوان والقابض واحد وهذا الذي
نص عليه القرطبي في تذكرته وغيرها قال القرطبي هما ملكان
لا غير خلقهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في
المدة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين
انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى
قال الناظم رحمه الله وهذا الذي اختاره انا واجتبي اي احب
واختاره منهاج الحليمي من ائمة الشافعية تعدد هذا الملك

الكريم

الكريم يجعل لكل شخص ملكان كما في الاعمال وعبارة الحليمي في منهاجه
الذي يشبه ان يكون جماعة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم
منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل ميت منهم اثنان كما كان
الموكل عليه لكتابة اعماله ملكين اثنين لكن المعتمد ان ملائكة
السؤال اثنان فقط ويومي الى ذلك قول الناظم حكاية عن الحليمي
وقال بل لذي السؤال جماعة كما في الاعمال فبعضهم
بمنكر يسمى وبعضهم له النكير وسما فيرسل الله لكل ميت اثنين
منهم جميعا للفتنة ومن يقل مما لا يحتج به يبتل عند السؤال في
قوله من نبيك النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض هذا من المرضي
بل هو كلام لا يعول عليه وهكذا اجاب فيه الحافظ ابن حجر فقال
لما سئل هل يكشف للمسؤول حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب
تبعا للقاضي عياض انه لم يرد به حديث وقال لا اصل لهذا
في الاثر وانما ادعاه بعض من لا يحتج به بغير مستند سوى
قوله في هذا الرجل ولا حجة فيه لان الاشارة الى الحاضر في الذهن
ومن عجيب انما يتعجب الانسان من الشيء اذا عظم موقعه عنده
وخفي عليه سببه ما نرى العينان مما يستغرب ان سؤال الخبر
من الملكين يحصل باللسان السرياني الخبير بهذا شيخنا علم الدين
البلقيني ولم اره لغيره من العلما بعيني قال الناظم وقع في فتاوى
شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ان الميت يجيب السؤال
بالسريانية قال الناظم ولم اقف لذلك على مستند وسئل الحافظ
ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربي قال

ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب لكل احد بلسانه وهو متجه وضبط
الناظم لفظ منكر ونكير تبعا لاجماع اللغة فقال وضبط منكر
بفتح الكاف فلست ادري فيه من خلاف بين ايمة اللغة والحديث
وذكر الشيخ عماد الدين ابن يونس من اصحابنا الشافعية ان الملكين
اللذين ياتيان المومنا اسمهما البشير والمبشر ولم اقف في ذا
على ما يوثر من نص الاحاديث نرد ههنا الكلام •

• ذكر الملك الثالث والرابع ،

وقد اتى في حديث مرسل وضعف مرسل الحديث عند ايمة الحديث
ان السوال في القبر من ثلاثة من الملايكة في اي بنم وينقضي
او اربع من الملايكة والسوال كاين من اوليك الاثنان واخذنا
الاية ناكور مع رومان لكن تعقب ذلك بانه حديث موضوع
اخرج ابن لال وابن الجوزي في الموضوعات عن ضمرة بن حبيب
مرفوعا فتانوا القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان
قال ابن الجوزي هذا الحديث لا اصل له وسيل شيخ الاسلام ابن
حجر هل ياتي الميت ملك اسمه رومان فاجاب بانه ورد بسند
فيه لين ، • تكرر السوال سبعة ايام ،
يكرر السوال في القبر للانام الانس والجن فيما رووا ايمة الحديث
المعتبرين في سبعة ايام لكل يوم مرة او ثلاث او اربع على ما تقدم
كذا رواه احمد بن حنبل في كتاب الزهد وهو الامام البارع
المجمع على امامته وجلالته وورعه ووفور علمه وسيادته ابو
عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس

السابع من فتح الفقير

ابن عبد الله بن حيان بالمثناة التحتية بن عبد الله بن انس بن
عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب
بكسر الهاء واسكان النون والموحدة ابن افصى بالفاء والصاد
المهملة بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
الشيباني المروزي ثم البغدادي خرج من مرو حملا وولد
ببغداد ونشا بها وطاف البلدان في طلبه ودخل مكة والمدينة والشام
واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة سمع سفين بن عيينة
وابراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشاما ووكيعا وابن علية
وابن مهدي وعبد الرزاق وخلايق قال عبد الرحمن بن مهدي
انتهى العلم الى اربعة احمد بن حنبل وهو افقههم في الحديث
وعلي بن المديني وهو اعلمهم به ويحيى بن معين وهو اكتبهم له
وابي بكر بن ابي شيبة وهو احفظهم له قال ابو زرعة ما رايت
احدا اجمع منا احمد بن حنبل وما رايت احدا اكمل منه قد اجتمع
فيه فقه وزهد وفضل واشيا كثيرة وقال قتيبة احمد امام
الدنيا قال صالح بن الامام احمد قال ابي حججت خمس حجج ثلاث
منها راجلا انفقت في احداهن ثلاثين درهما قال وما رايت
ابي اشترى رمانا قط ولا سفرجلا ولا شيا من الفواكه الا
ان يشتري بطيخة فياكلها بخبز او عنبا او تمرا قال وكثيرا ما كان
ياتدم بالخل حررت كتبه فبلغت اثني عشر حملا وعدلا كل ذلك
يحفظه عن ظهر قلب مناقبه رحمه الله اكثر من ان تحصى وقد

صنف جماعة فيها ومقصودي الاشارة الى اطراف المقاصد ولد رضي
الله عنه في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وتوفي
ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة احدى
واربعين ومائتين ودفن ببغداد وقبره مشهور معروف
يتبرك به قال ابن ابي حاتم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان
المتوكل امر ان يمسح الموضع الذي وقف فيه الناس للصلاة على
احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف قال وقال الوركاني في
اسلم يوم وفاة الامام احمد عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس **عن طاوس الحبر العلي** وكان اسمه ذكوان فلقب بطاوس
لانه كان طاوس القراء والعلماء وهو ابو عبد الرحمن طاوس بن
كيسان اليماني الحميري التابعي كان يسكن بفتح الجيم
والنون بلدة معروفة باليمن وهو من كبار التابعين والعلماء
الفضلاء الصالحين ادرك خمسين من الصحابة واخذ عن ابي
هريرة وعايشة توفي بمكة سابع ذي الحجة قبل يوم التروية
بيوم سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو
خليفة امير المومنين وحج اربعين حجة وكان مجاب الدعوة
وكان من دعائه اللهم ارزقني الايمان والعمل وامتعني بالمال
والولد وتوفي وعمره بضع وسبعون سنة رضي الله عنه **ويعد
ابو نعيم اخرجه في حلية** له **فيا لها من درجة** رفيعة **اسناده ثم
صح وهو مرسل** وهو ما رواه التابعي مطلقا او تابعي كبير الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يحتج به امامنا الشافعي رضي الله تعالى

عنه والجمهور واحتج به ابو حنيفة ومالك واحمد في المشهور عنه فانه
اعتضد بمجيئه من وجه اخر مسندا او مرسلا اخر مرسله العلم من
غير رجال المرسل الاول احتج به ومن ثم احتج الشافعي رضي الله
عنه بمراسيل ابن المسيب لانها وجدت مسندة من وجوه اخر
قال الامام النووي انما اختلف اصحابنا المتقدمون في معنى
قول الشافعي ارسال سعيد بن المسيب عندنا حسن على قولين
احدهما انها حجة عنده بخلاف غيرها من المراسيل لانها وجدت مسندة
ثانيهما انها ليست بحجة عنده بل هي كغيرها من المراسيل وانما رجح الشافعي رفع
بمرسله والترجيح بالمرسل جائز قال الخطيب والصواب الثاني
واما الاول فليس بشي لان في مراسيل سعيد ما لا يوجد بوجه غيره
بحال من وجه اخر يصح **فان قيل** فعلى قولكم يقبل المرسل اذا جا مسندا
من وجه اخر لا حاجة الى المرسل الا لاعتماد على الحديث المسند **اجيب**
بانه بالمسند تبينا صحة المرسل وصارا دليلين ترجح بهما عند معارضة
دليل واحد واما مراسيل الصحابة كابن عباس وغيره من صغار
الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يسمعوه منه فهو حجة واذا تعارض
الوصل والارسال بان اختلف الثقات في حديث فيرويه بعضهم
متصلا واخر مرسلا كحديث لا نكاح الا بولي رواه اسرايل وجماعة
عن ابي اسحق السبيعي عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه الثوري وشعبة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيقبل الحكم للمسند اذا كان عدلا ضابطا
قال الخطيب وهو الصحيح وسيل عنه البخاري فحكم لمن وصل وقال

الزيادة من الثقة مقبولة وتقبل زيادة الثقات مطلقا على الصحيح
وقد يرى من جهة اخرى يقبل اي ولانه وان كان مرسلا في الظاهر
الا انه عندنا لنا متصل يبين اتصاله من جهة ما نقله طاوس عن الصحابة
من استحباب الطعام في تلك الايام المستلزم لكون ذلك
معلوما عندهم فان لم يحكم بالاتصال من هذه الجهة وهو الذي
اشار اليه بالاتيان فقد عضده المنقول عن الصحابة عاضد
للمرسل فانه من وجوه اعتضاد المرسل ان يوافقه قول صحابي او
فعله وحينئذ فيحتج به بالاتفاق وحكمة تكرر السؤال ان
فتنة القبر اشد فتنة تعرض على المؤمن فمن تمام شدتها تكريرها
سبعة ايام ولها فوايد تمحيص الذنوب للمؤمن اذا كان له
ذنوب فانها تكفر عنه ورفع درجاته فان الفتنة جعلت
تكرمة للمؤمن واظهار المقامه وايمانه قال بعضهم من فعل سيئة مطلب
فان عقوبتها تدفع عنه بعشرة اسباب ان يتوب فيتاب عليه
او يستغفر فيغفر له او يعمل حسنات فتمحوها او يبتلى في الدنيا
بمصايب فتكفر عنه او في البرزخ بالضغطة والفتنة او يدعو
له اخوانه من المؤمنين او يهدون له ثواب اعمالهم ما ينفعه
او يبتلى في عرصات القيامة باهوال تكفر عنه او تدركه شفاعة
نبيه او رحمة ربه ومنها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم فان
سؤال القبر انما حصل تعظيما له صلى الله عليه وسلم كما تقدم وحكمة
الثلاث والسبع ان الشارع صلى الله عليه وسلم ناظر اليهما فما
امر بتكريره فهو في الغالب بثلاث فاذا اراد المبالغة

في تكريره

في تكريره كرر سبعا ولما كانت هذه الفتنة اشد شي يعرض على
المؤمن جعل تكريرها سبعا لانه اشد نوعي التكرير وابلغه وفيه
مناسبة اخرى وهي ان الحساب يقع في الموقف على سبع قناطر فكان
السؤال في القبر سبعة ايام على نمط السؤال في الموقف في
سبعة امكنة فان قلت لم لم يصرح المصنفين من ايمة الكلام ونحوهم
بان الميت يسال سبعا اجيب ولا صرحوا بنفيه وانما ذكروا
ان سؤال الملكين للمقبور حق ولم يتعرضوا لكونه مرة او اكثر
وذلك صادق بمرة فاكثر فاذا ورد الاثر الثابت في كتب
ايمة الحديث بالتصريح بانه يفتن سبعة ايام كان ذلك فايدة
مهمة غير منافية للعبارات المطلقة الصادقة بمرة وباكثر وهو
ايضا غير مناف لساير احاديث السؤال فانها مطلقة صادقة
بكل من الامرين ومن المعلوم انه لا تنافي بين المطلق والمقيد
ولذلك يجمع بينهما بحمل المطلق على المقيد ومن المقرر في الحديث
ان زيادة الثقات مقبولة كما تقدم فحكمه المرفوع كما قد قال ايمة
الحديث اذ ليس للراي فيه مجال اي دخل قال الامام الرازي
في المحصول اذا قال الصحابي قولا ليس للاجتهاد فيه مجال فهو
محمول على السماع تحسينا للظن وما رواه طاوس من هذا القبيل
فليس للقياس في ذا الباب وهو ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
من مدخل عند اولي الالباب الالباب العقول جمع لب والب
كاشد والليب العاقل وخالص كل شي لبه وانما التسليم في
الذي يقال لا في بك اذا الصدق وهذا الامر لا يليق بك اي

لايليق بك بالامتثال والانقياد لامره حيث ابنا اخبر الصادق
صلى الله عليه وسلم وفيه اي الاثر ان قد كانت الصحابة رضي الله عنهم
يرون من الراي اي الاعتقاد فكانوا يعتقدون ذلك ويفعلونه
اطعاما له استحبابه اي كانوا يرون استحباب الاطعام عن الميت
في طول تلك السبعة الايام يعنونه للميت في ذلك المقام
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة
وان الصدقة لتدفع البلاء وقال صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة
فان البلاء لا يتخطاها وشار ذاك عن مجاهد وهو ابو الحجاج
مجاهد بن جبر ويقال جبير بالتصغير المكي المخزومي مولى
عبد الله بن السائب المخزومي وهو تابعي امام متفق على جلالته
وامامته سمع ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وابا هريرة
وعائشة رضي الله عنهم اجمعين ومن التابعين طاوسا وابن
ابي ليلى ومصعب بن سعيد روى عنه طاوس وعطا وعكرمة
وعمرو بن دينار وابو الزبير والحكم والاعمش ومنصور وحماد
ابن سليمان وطلحة بن مصرف وايوب السختياني وخلائق
لا يحصون وكان اعلم الناس بالتفسير قال رضي الله عنه عرضت
القران على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة توفي سنة
احدى ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة رضي الله عنه فبا له
من عاضد وشاهد عنا ايضا اي وعن مجاهد تمكث
الارواح في قبورها سبعا من الايام بلا منصرف حتى ينقضي
السؤال ويلتزم انها تمكث روح المنافق اربعين يوما لان

ابن

لان ابن جريج روى ان المنافق يفتن اربعين يوما والمؤمن سبعة
ايام كما سيأتي في كلام الناظم روي بالجيم في كتاب القبور لابن
رجب الحنبلي رحمه الله وهو امامها فقط ومنتخب الانتخاب
الاخبار ثم شرع رحمه الله بذكر الائمة القائلين بتكرير السؤال
فقال وعن عبيد بن عمير وردا وذا اي وبنا ابن جريج اسندا
بانه يفتن سبعا مؤمن واربعين ذو النفاق يفتن وعبد
الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيم مكررة الاولى مضمومة
القرشي الاموي ابو الوليد ويقال ابا خالد وهو من تابع التابعين بعيين
سمع طاوسا وعطا بن ابي رباح ومجاهد وابن ابي مليكة ونافعا
مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الانصاري وخلائق من التابعين
وغيرهم اولئك الذين قد صنفوا الكتب لما تدوينا نص
عليه الامام احمد بن حنبل وغيره من كل حبر بالكسر والفتح وهو
العالم او الصالح جمع احبار وحبور حنبلي على المقدار واول
من امر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز
خوفا اندراسه كما في الموطا وقال الهروي بعد ذم الكلام ولم تكن
الصحابة ولا التابعون يكتبون الاحاديث انما كانوا يؤدونها
لفظا ويأخذونها حفظا الا كتاب الصدقات والشيء اليسير
حتى خيف عليها الدروس واسرع الموت في العلماء امر عمر بن عبد
العزيز ابا بكر بن محمد فيما كتب اليه ان انظر ما كان من سنة او حديث
فاكتبه قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح واول من جمع في ذلك
ابن صبيح وسعيد بن ابي عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب

على حدة حتى انتهى الامر الى كبار اتباع التابعين فصنف الامام مالك بن
انس الموطا بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الاوزا عي
بالشام وسفين الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة ثم تلاهم كثير
من الايمة في التصنيف كل ما سنح له وانتهى اليه علمه فمنهم من رتب
على المسانيد كالامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابي بكر
ابن ابي شيبة ومنهم من رتب على العلل بان يجمع في كل متن طرقه
واختلاف الروايات فيه بحيث يتضح ارسال ما يكون متصلا
او وقف ما يكون مرفوعا وغير ذلك ومنهم من رتب على الابواب
الفقهية وغيرها ونوعه انواعا وجمع ما ورد في كل نوع وكل حكم
اثباتا ونفيا واهل هذه الطريق منهم من تقيد بالصحيح كالشيخين
وغيرهما ومنهم من لم يتقيد بذلك كباقي الكتب الستة وكان
من اول من صنف في الصحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري
اسكننا الله صحبته في بحبوحة جنته ومنهم المقتصر على الاحاديث
المتضمنة للترغيب والترهيب ومنهم من حذف الاسناد و
واقتصر على المتن فقط كالبغوي في مصابيحه واللولوي في مشكاة
فقد كثرت التصانيف واشتهرت **تتمة** في الاعمال التي توجب
لصاحبها تعجيل الوصول الى الجنة عقب الموت **اخرج** النسايي
وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم
يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت **واخرج** البيهقي في شعب الايمان
عن علي مثله **واخرج** احمد عن حذيفة قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ابتغا لوجه الله ختم له بها
دخل الجنة ومن صام يوما ابتغا وجه الله ختم له به دخل الجنة
واخرج ابو نعيم عن خيثمة قال كان يعجبهم ان يموت الرجل عند
خير يعمله اما حج او عمرة واما غزو واما صيام رمضان **واخرج**
الديلمي عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات صايما اوجب الله له الصيام الى يوم القيامة
واخرج حميد في ترغيبه عن ابي جعفر قال ليلة الجمعة ليلة
غرا ويومها يوم ازهر ومن مات ليلة الجمعة كتب الله له براة
من عذاب القبر ومن مات يوم الجمعة اعتق من النار **خاتمة**
فيمن يبلى جسده ومن لا يبلى له جسد ولا يتغير **اخرج** ابن
عساكر عن زيد بن ارقم مرفوعا يقول الله توسعت على
عبادي بثلاث خصال بعثت الدابة على الحبة ولو ذلك لكنزها
ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وتغير الجسد من بعد الموت
ولولا ذلك لما دفن حميم حميمه واسليت حزن الحزين ولولا
ذلك لم يكن يسلو **واخرج** مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم
واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة **واخرج**
مسلم وابو داود والنسايي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب
منه خلق ومنه يركب قال في شرح المواقف هل يعدم الله
الاجزا البدنية كلها ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التاليف

الحق انه لم يثبت في ذلك شيء فلا يجزم به نفيا ولا اثباتا لعدم
الدليل على شيء من الطرفين وليس في قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه دليل على الاعدام لان المفسرين هلاك الذكا لاعدام
فان هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة منه وزوال
التأليف كذلك ومثله يسمى عدما عرفا فلا يتم الاستدلال بقوله
تعالى كل من عليها فان على الاعدام ايضا كذلك انتهى لكن يعكر
على قوله الحق انه لم يثبت في ذلك شيء رواية مسلم المتقدمة
كل ابن ادم ياكله التراب فانها لا تقبل التاويل نعم خرج لما نحن
بصدده فالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لا تبلى
اجسادهم ولا تتغير بل هم احياء في قبورهم يصلون واخرج الحاكم
عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
من الصلاة علي يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا
كيف تعرض اعمالنا عليك وقد ارمت اي بليت قال ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وكذا شهداء المعركة اخرج
الامام مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو
بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين وكانا قتلا باحد ودفنا
بقبر واحد فاظهرهما السيل فوجدناهما كانما ماتا بالامس لم
يتغير لهما شيء واحدهما يده على جرحه فنقلا الى محل اخر فاميطت
يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد
وبين حفرهما ست واربعين سنة واخرج السمهودي الدلائل
من وجه اخر وزاد بعد قوله فاميطت يده عن جرحه فانبعث

الدم فردت الى مكانها فسكن الدم واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
حدثنا عيسى بن يوسف قال اخبرني ابي عن رجال من بني سلمة قال
لما صرف معاوية عينه التي تمر على قبور الشهداء فاصابت المسحاة
قدم حمزة فانبعثت دما واخرج الطبراني عن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط
في دمه واذا مات لم يدود في قبره قال القرطبي وظاهر
هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض ايضا وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اذن ثنتي
عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتاذينه كل يوم ستون
حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة رواه الدارقطني والحاكم
وقال صحيح على شرط البخاري قال الجلال البلقيني سئلت
عن الحكمة في هذا العدد فاجبت كما ظهر لي ان العمر الغالب
لا يقضي مائة وعشرون سنة والاثنى عشر عشر هذا العدد
ومن سنة الله ان العشر يقوم مقام الكل كما قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وقال الطبري في ايجاب العشر في المعشرات
ابدا وافقه بمنزلة من تصدق في كل معشر فكان هذا المتصدق
بكل عمره في الدعاء الى الله تعالى لو عاش هذا المقدار فكيف
اذا عاش دونه واما حديث من اذن سبع سنين فانها عشر العمر
غالبا واخرج عبد الرزاق في المصنف المؤذنون اطول اعناقا
يوم القيامة ولا يدودون في قبورهم واخرج ابن منده عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا مات حامل القرآن اوحى الله الى الارض ان لا تاكل لحمه فتقول
الارض يا رب كيف اكل لحمه وكلامك في جوفه واخرج المروزي
عن قتادة قال بلغني ان الارض لا تسلط على جسد الذي لم
يعمل خطيئة خاتمة في فوائد تتعلق بالروح الروح يذكر
ويونث والجمع الارواح ويسمى القرآن وعيسى وجبريل روحا
والنسبة الى الملائكة والجن روحاني بالضم ومكان روحاني
بالفتح طيب الاول قد وقع خلاف كثير في حقيقة الروح ما
وهل هي النفس او غيرها وقد طلب عما طالة الكلام على ذلك
وقد تكلم عليها جماعة منهم ابن القيم في كتاب الروح له روى الشيخان
عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب
المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم
لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه فقالوا يا محمد
ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فاختلف الناس في الروح على فرقتين فرقة امسكت
عن الكلام فيها لانها سر من اسرار الله تعالى لم يوت علمه لبشر
ولا لملك وهذه الطريقة هي المختارة وقال الجنيد الروح
شيء استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز
لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر
السلف وقد ثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح فقد
سئل ابن عباس عن الروح فقال الروح من امر ربي لا تنالوا

هذه

هذه المسئلة فلا تزيدوا عليها قولوا كما قال الله تعالى وعلم نبيه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن جرير لما نزلت الاية قال
اليهود فكنا نخبر محمدا بمسئلة ابهمها بعينه القرآن والتوراة
وكتمها في خلقه عالما منا ابى للمتعمقين الاطلاع على حقيقته
وقد نقل ابو القاسم السعدي في كتابه الافصاح ان اماثل
الفلاسفة ايضا توقفوا على الكلام فيه وقالوا هذا امر غير
محسوس لنا ولا سبيل للعقول اليه قالوا ووقوف علمنا عن ادراك
حقيقة الروح كوقوفه عن ادراك تيسير القدر والقدر هو خلق
الله اعمال العباد خيرها وشرها ايمانها وكفرها طاعتها ومعصيتها
كتب ذلك عليهم قبل خلقهم فالقدر سر من اسراره لم يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل لسيدنا علي رضي الله
عنه اخبرني عن القدر قال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد فقال بحر
عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله خفي عليك فلا تفتشه ومن ثم
لم يجز الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما تقرر من قصور
دركه فلا يجوز البحث فيه الاخيرة قال ابن بطال الحكمة في ابهام
الروح تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم
ليرد العلم اليه قال القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم
يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك
حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب اولى وقريب منه ادراك
البصر عن ادراك نفسه وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها
قال الامام النووي واصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين

انها جسم لطيف متشبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود
الاخضر واختلف اهل الطريقة الاولى هل علمها النبي صلى الله
عليه وسلم ام لا فقال ابن ابي حاتم بسنده عن بريدة لقد قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقالت طائفة بل علمها
واطلعه الله عليها ولم يامره ان يطلع عليها امته وهو نظير الخلاف
في علم الساعة واما حقيقتها فاكثر المسلمين على ان الروح جسم
وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة لوصفها في
الايات والاحاديث بالتوفي والقبض والامساك والارسال والتناول
والاخراج والخروج والتنعيم والتعذيب والرجوع والدخول
والرضى والانتقال والتردد في البرزخ وانها تاكل وتشرب
وتسرح وتاوي وتنطق وتعرف وتنكر الى غير ذلك مما هو من
صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات وايضا فلا شك
انها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم
اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض
وهو فاسد وهل الروح والنفس شيء واحد او متغايران
والصحيح انهما شيء واحد قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك ونهى النفس عن الهوى ويقال فاضت نفسه اي ماتت
وخرجت وقال بعض اهل السنة ان الروح التي تقبض غير
النفس ويؤيده ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية قال نفس وروح بينهما مثل
شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه

يتقلب ويعيش فان بدا لله ان يقبضه قبض الروح فمات وان
اخر اجله رد النفس الى مكانها في جوفه قال مقاتل للانسان
حياة ونفس وروح فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشياء
ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا
بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب
ويتنفس فاذا تحرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد
الله ان يميته في المنام امسك تلك النفس التي خرجت وقال
ايضا اذا نام خرجت نفسه فصعدت فاذا رات الرؤيا رجعت فاخبرت
الروح وتخبر الروح القلب فيصبح يعلم انه راى كيت وكيت واخرج
ابو الشيخ في كتاب العظمة وابن عبد البر في التمهيد عن وهب بن
منبه قال ان نفس الانسان خلقت كنفس الدواب التي تشتهي
وتدعو الى الشر ومسكنها في البطن وفضل الانسان بالروح ومسكنه
الدماغ فيه يستحي الانسان وهو يدعو الى الخير ويامر به ثم نفخ وهب
على يده فقال هل ترون هذا من الروح وتنفس على يده وقال هذا
حار وهو من النفس ومثلهما كمثل رجل وزوجته فاذا التقت الروح
الى النفس والتقيا نام الانسان واذا استيقظ رجع الروح الى
مكانه وآية ذلك اذا كنت نائما فاستيقظت كان شيئا يثور الى راسك
ومثل القلب كمثل الملك والاركان اعوانه فاذا امرت النفس بالشر
انتهت وتحركت الاركان ونهاها الروح ودعاها الى الخير فان
كان القلب مؤمنا اطاع الروح وان كان فاجرا اطاع النفس
وعصى الروح فتنشط الاركان واخرج ابن سعد عن وهب

ابن منده قال خلق الله ابن ادم من التراب والماء ثم جعلت النفس
فيه يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما يعلم الدواب ويتقي
ما تتقي ثم جعلت الروح فيه فعرفت الحق من الباطل والرشد من الغي
وبه استتر وتعلم وتدبر الامور كلها قال ابن عبد البر في التمهيد
وذكر ابو اسحق محمد بن القاسم بن شعبان ان عبد الرحمن بن القاسم
صاحب مالك قال النفس جسد مجسد كخلق الانسان والروح كالماء
الجاري واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس الاية وقال الا ترى ان
النائم قد توفى الله نفسه وروحه صاعد ونازل وانفاسه قيام
والنفس تسرح في كل واد وترى ما تراه من الرؤيا فاذا اذن الله رد
ردها الى الجسد وعادت واستيقظ لعودها جميع اعضاء الجسد
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كل جسد روحان احدهما
روح اليقظة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان
الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورات
الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي اجرى الله العادة
انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت
اليه حيي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا
من اطلعه الله على ذلك فهما كجنينين في بطن واحدة قال ولا
يبعد عندي ان تكون الروح في القلب قال ويجوز ان تكون الارواح
كلها نورانية لطيفة شفافة ويجوز ان يختص ذلك بارواح المؤمنين
دون ارواح الكفار والشياطين وما قاله العز بن عبد السلام من
ان الروح في القلب قد جزم به الغزالي في كتاب الانتصار ويستمد

له ما رواه ابن عساكر عن الزهري ان خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال يا رسول الله
اخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار وحر الماء في الشتاء وبرده في
الصيف ومخرج السحاب وعن قرار ماء الرجل وماء المراة وموضع النفس
من الجسد فذكر الحديث الى ان قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما موضع النفس ففي القلب والقلب معلق بالنياط والنياط ط
يسقي العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق الحديث بطوله وهو
مرسل وله طرق اخرى مرسلة وموصولة واجمع اهل السنة على
ان الروح محدثة ومخلوقة ولم يختلف في ذلك الا الزنادقة وممن
نقل الاجماع على حدوثها محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن
الادلة على ذلك حديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف والجنود لا تكون الا مخلوقة واختلف مطلب
هل الارواح مخلوقة قبل الاجساد او بعدها على قولين شهيرين وبالاول قال محمد بن نصر
وابن حزم وادعى فيه الاجماع واستدل بما اخرجه ابن منده من حديث
عمرو بن عبسة مرفوعا ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد
بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وسنده
ضعيف جدا واتفق اهل الملل من المسلمين وغيرهم على ان الارواح
تبقى بعد موت البدن وخالف فيه الفلاسفة لنا قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والذائق لا بد ان يبقى بعد المذوق وعلى هذا هل مطلب
يحصل لها عند القيامة فناء ثم تعاد دون فنية نظام قوله تعالى كل
من عليها فان او لا فتكون ممن استثنى الله في قوله الا من شاء الله

قولان حكاهما السبكي في تفسيره المسمى بالدر النظيم فقال الاقرب
انها لا تفنى وانها من المستثنى كما قيل في الحور العين انتهى وفي كتاب
ابن القيم اختلف في الروح هل تموت مع البدن ام الموت للبدن
وحده على قولين والصواب انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها
للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان اريد به انها تعدم فلا
بل هي باقية بعد خلقها بالاجماع من نعيم او عذاب وقد اخرج ابن
عساكر بسنده الى محمد بن وضاح احد ائمة المالكية قال سمعت سحنون بن
سعيد يقول وذكر له عن رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت
الاجساد فقال معاذ الله هذا قول اهل البدع واختلف في معنى قوله
صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف فقيل انه اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر
والصلاح والفساد وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير
من الناس يحن الى نظيره فتعارف الارواح يقع بحسب الطباع التي
جبلت عليها من خير او شر فاذا اتفقت تعارفت واذا اختلفت
تناكرت وقال بعضهم الارواح وان اتفقت في كونها ارواحا
لكنها تتمايز بامور مختلفة تتنوع بها فتتشاكل اشخاص كل نوع بالف
نوعا وتنفر عن مخالفها وفي تاريخ ابن عساكر بسنده عن هرم
ابن حيان قال اتيت اويسا القرني فسلمت عليه ولم اكن اثبته قبل
ذلك ولا رآني فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان قلت من اين
عرفت اسمي واسم ابي ولم اكن رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال
رأت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك ان الارواح لها

انفاس كانفاس الاجساد وان المؤمنين ليعرفون بعضهم بعضا
ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا واخرج الطوسي عن عائشة
رضي الله عنها ان امراة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم
فلما هاجرت الى المدينة قدمت علي فقلت اين نزلت قالت على فلانة
كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلانة
المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة
قال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف فان قيل بأي شيء تتمايز الارواح بعد مفارقة
الاشباح حتى تتعارف وهل تتشكل بشكل اجيب بان الارواح ذوات
قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب وتجيء وتتحرك
وتسكن وعلى هذا اكثر من مائة دليل منها قوله تعالى ونفس وما
سواها فاخبر انه سواها كما اخبر عن البدن الذي خلقك فسواك
فعدلك فسوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابعة لتسوية
النفس قال ومنها يعلم انها تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها
فانها تتاثر وتنفعل عن البدن كما يتاثر وينفعل عنها فيكتسب البدن
الطيب والخبث منها كما تكتسبهما هي منه قال بل تميزها بعد المفارقة
يكون اظهر من تميز الابدان والاشتباه بينها ابعد من اشتباه
الابدان فان الابدان تشتبه كثيرا واما الارواح فقل ما تشتبه
قال ويوضحه انا لم نشاهد ابدان الانبياء والائمة وهم متميزون
عندنا اظهر تمييز وليس ذلك التمييز راجعا الى مجرد ابدانهم بل
هي بما عرفناه من صفات ارواحهم فانت ترى اخوين شقيقين

شبيهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما التباين فقلات
ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وجدته على نفس تشاكله وتناسبه
وقل ان ترى آفة في بدن الا وفي روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا
يأخذ اصحاب الفراسة احوال الناس من اشكال الابدان فقلات
ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا الا وجدت الروح
المتعلقة به مناسبة له واذا كانت الملائكة تتميز من غير ابدان تحلهم
وكذلك الجن فالارواح البشرية اولى ووقع في كلام الغزالي في الدرة
الفاخرة ان روح المومن على صورة نحلة وروح الكافر على صورة
الجرادة وتعقب بان هذا شي لا يعرف له اصل والعذاب على الروح
والجسد معا باتفاق اهل السنة وكذا النعيم اخرج
ابن منده عن ابن عباس قال ما تزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم
الروح الجسد فتقول الروح للجسد انت فعلت ويقول الجسد للروح
انت امرت انت سولت فيبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول لهما ان
مثلكما كمثل مقعد بصير واخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير
اني ارى هاهنا ثمارا ولكن لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني
فركبه فتناولها فايهما المعتدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك
فانكما حكمتما على انفسكما يعني ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه
فان قلت هذا يشكل على قول الفقهاء بان القطع على المقعد يمكن
ان يجاب بان العذاب جنس تحته انواع فهذا عذابه القطع والحاضر
التعزير واخرج الدارقطني في الافراد من حديث انس مرفوعا
نحوه ولفظه تختصم الروح والجسد يوم القيامة فيقول الجسد

انا كنت بمنزلة الجذع الملقى لا احرك يدا ولا رجلا لولا الروح ويقول
الروح انا كنت ريحا لولا الجسد لم استطع ان اعمل شيئا وضرب
لهما مثل اعمى ومقعد حمل الاعمى المقعد فدله ببصره المقعد وحمله
الاعمى برجله قال ابن القيم للنفس اربع دور كل دار اعظم من
التي قبلها الاولى بطن الام وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات
الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها والفتها واكتسبت
فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار
الرابعة التي لا دار بعدها اما الجنة او النار ولهاتين كل دار
من هذه الدور حكم وشان غير شان الاخرى انتهى ويدل لما ذكر
في الثالثة ما اخرجه ابن ابي الدنيا مرفوعا ان المومن في الدنيا
كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج منها بكى على مخرجه حتى اذا رأى
الضوء ووضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المومن يجزع
من الموت فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما
لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه قال ابن القيم ان الارواح
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض
بين الادلة فمنها ارواح في اعلا عليين في الملا الاعلى وهم
الانبيا وهم متفاوتون في منازلهم كما راهم النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرا ومنها ارواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة
حيث شاءت وهي بعض الشهدا لا جميعهم فان منهم من يحبس
عن دخول الجنة لدين او غيره ومنهم من يكون على باب الجنة ومنهم
من يكون محبوسا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الارض لم

ارواح

تصل روحه الى الملا الاعلى فانها كانت روحا سفلية ارضية
فان الانفس الارضية لا تجامع الانفس السماوية كما انها لا تجا صح
في الدنيا فالروح بعد المفارقة تلحق باشكالها واصحاب
عملها فالمرء مع من احب ومنها ارواح تكون في تنور الزناة
وارواح في نهر الدم الى غير ذلك فليس للارواح سعيدها
وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها
لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم والعذاب
ما كتب لها انتهى كلام ابن القيم فلذا قال الناظم رحمه الله تعالى
وجا عن الشيخ عبد الجليل بن موسى القصري في شعب الايمان
له قول قادر ايها الناظر الى هذا النظم البديع نقله عنه الامام
ابو زيد الجزولي في شرح رسالة ابن ابي زيد الروح اما بك
في نعيم او في عذاب دايم اليم فدايم عامل في النعيم والعذاب
او بك محبوسا الى الخلاص من ملابسات الفتنة فافهمه واستفد
وعنه اي وعن الشيخ عبد الجليل قد اورده الخبر وفي
من نقضا في خبر القبول وهذه المسئلة الشريفة الشرف
العلو او دخيها استخفظتها كراسة قال الجوهري الكراسة
واحدة الكراريس والكراريس قال ابو جعفر النحاس في صناعة
الكتاب معنى الكراسة الكتبة المضمومة بعضها الى بعض والورق ق
الملصق بعضه ببعض من قولهم رسم مكرس اذا الصقت
الريح التراب به وقال الماوردي في تفسيره اصل الكرس
العلم ومنه قيل للصحيفة فيها العلم كراسة صفيفة ضمنتها

ضمنتها

ضمنتها الشيء تضمينا فتضمنه عنه وكل شيء جعلته في وعا
فقد ضمنته اياه وفهمت ما تضمنه كتابك اي ما اشتمل عليه
وكان في ضمنه اي في طيه فوايد نقد مرجعها لفايدة اول الكتاب
نفيسة وهي ما يرغب فيها لمن له اهلية الجنة الانيس المونس
وكل ما يونس به وانتفع منه رشدا اعلمه اذا شهرت افتضح امرها
وظهر عيبها عند البادر ولم يكن يعرفها من احد وانما بادر اسرع
وسمي البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع في ليلته كانه يعجلها
المغيب بالانكار تناكر جعله من ليس اهل الحفظ للاثار المروية
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن عد اليقين من اهل المنزلة
وذات اي الاولى ذو حماقة يضع الشيء موضع الحسن وعكسه
لانه انكر مع عدم علمه وذاك وهو الثاني رث اي ضعيف الاطلاع
على الاثار النبوية يقال رث الشيء يرث بالكسر ولذا كانت
رق تضعف فهو ركيك ومنه قولهم اقطعه من حيث رث
فصنت اي احرزت ما اتت وهو هذه الكراسة عنفلة لمن ليس
له اهلية لانهم اي الطالبين لها الفتنة لم ينحتد واهل اهله
وانما يصلح للافادة له ذو ادب والادب ماخوذ من
المادبة وهو طعام يتخذ ثم يدعى الناس اليه فكان الادب
يدعى اليه كل احد يقال ادبه المودب تاديبا فهو مودب
والمعلم مودب وذلك انه يرد عليه الدعوة الى الادب
وقال صاحب الراعي سمي الادب ادبا لانه يدعو الى المحامد
ويزجره السيادة اي الرياسة والتقديم على غيره فقد قال

اعلم ان اولى ما يجب على التلميذ ان يتقيد بشيخه في احواله وان
ينتهي الى رايه سواء امر بستره ولا يكتم سره عن معلمه ولا يطلع
على سره وان اطلع استاذه على سره كتمه عن غيره غاية
الكتمان ولا يعرض علم استاذه على احد وان سمع من غيره علما
عرضه عليه وان باسطه استاذه فلا يباسطه هو بل يزيده
توقيرا وهيبة ويعامله على الغيبة له والاجلال ولا يصاحبه
لرفق النفس ولا يطلب الراحة والعشرة ولا يتكلم بين يديه
بالعلم الا بغيره قال بعضهم كنت اخدم عبد الله بن عبد الرحمن
حتى كنت استقي له الماء وكان يقول لجاريته من بالباب فتقول
غلامك الاعمى لما كانت تشاهد من غض بصره وقيل
لبعضهم ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من ابويه
قال لان ابويه سبب حياته الفانية ومعلمه سبب حياته
الباقية وقالوا من صحب شيخا واعترض عليه بقلبه فقد نقض
عهد صحبته ووجبت عليه التوبة وقالوا عقوق الاستاذين
لا توبة لها كما قالوا

ان المعلم والطبيب كلاهما ۞ لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه ۞ واقنع بجهلك ان جفوت معلما

وعلى الطالب اداب منها تقديم طهارة النفس عن رذائل
الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة
السر وقربة الباطن الى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي
هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث

والاخباث

والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم
الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق والاوصاف قال النبي
صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة وهو لذلك ظاهرا وباطنا
ومنها ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا فان العلائق
شاغلة وصارفة ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه و
لذلك قيل العلم سيد وانت عبد له طالب فلا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته ذلك فانت من اعطائه اياك
على خطر ومنها ان لا يتكبر على المعلم ولا يتامر عليه بل يلقي اليه
زمام امره بالكلية في كل امر ويذعن لنصحه اذعان المريض
الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب
الثواب والشرف بخدمته ومنها اذا اشار عليه المعلم بطريق في التعلم
فليقلده وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من صوابه في
نفسه ومنها ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجمله
بالفضيلة وفي المال القرب الى الله تعالى والترقي الى جوار الملا
الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والمباهاة
الاقران فان كان هذا مقصده فقد طلب هباء منثورا فاذا راعى
الطالب هذه الاداب استحق الافادة فقد قال الامام الشافعي
رضي الله عنه ساكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ۞ ولا انثر الدر النفيس
على الغنم ۞ فمن منح الجهال علما اضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم
خاتمة الامام اللالكائي روى في كتاب السنة له عن بعض
اهل الكشف من اهل الطريق اهل الرؤية ولم اظفر باسمه بان

ثم اي في القبر ملكين نيرلان بلغنا الموت المجي حين اي وقت
يسألان ملكا السؤال ويجيبان عنه ويحاجان وعن شقيق
البلخي رضي الله عنه قال ان من يعاني قراءة القران تعينه قراءة
القران وفيه ايما ذكر شقيق جاء عن آثار مروية مرفوعة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها اخرجها البزار وتقدم حديث
معاذ رضي الله عنه في اثبات السؤال ومن جملته فاذا وضع
في قبره وسوي عليه التراب وتفرق عنه اصحابه أتاه منكر ونكير
فيجلسانه في قبره فيجي القران حتى يكون بينه وبينهما فيقولان
اليك عنه حتى نسأله فيقول لا ورب الكعبة انه لصاحبي وخليلي
فان كنتما امرتما بشيء فامضيا لما امرتما ودعا مكاني فاني
لا افارقه حتى ادخله الجنة وروى الطبراني مرفوعا يؤتى
الرجل في قبره فاذا اتي من قبل راسه دفعته قراءة القران
واذا اتي من قبل يديه دفعته الصدقة واذا اتي من قبل
رجليه دفعه مشيه الى المساجد الحديث وروى ابو نعيم
عن بشر بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت
جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول
ان القران يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل
الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول
انا صاحبك القران الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت
ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك من وراء كل تجارة
وروى ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان القران

والصيام

٧٣

والصيام يشفعان يوم القيامة لصاحبهما فيقول الصيام رب
اني منعته الطعام والشراب فشفعني فيشفعان هذا
تمام ما اردت نظمه فالحمد لله الذي اتمه نظمته هدية
للمؤمنين تبصرة يتبصرها ويقتدي به ارجو به
التثبيت عند الترترة من الملكين وتقدم معناهما
فان المجازاة من جنس العمل في ما بين من الابيات وقد غدت
لعدة سرية قال في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة
وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل
وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة
الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون
فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على اربعة
الاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من
السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى
ابياتها يستضاء ويهتدى بها كالانجم الدرية اي الظاهرة
واحمد الله اخرا كما احمده اولا اتى بالفعل المضارع لانه
ابلغ لافادته التجدد فكانه قال احمد الله في كل وقت
على ما يهمي ثم على نبيه اسلم اي واصلي لما تقدم
اول الكتاب فختم بما ابتدا به خاتمة وارجو من الله
حسن الاول والخاتمة اخرج الثعلبي عن سهل بن عمار
قال رايت زيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت
ما فعل الله بك قال اتاني في قبري ملكان فظان غليظان

خ
والحمد لله

فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي
البيضا وقلت لمثلي يقال هذا وقد علمت الناس
حوايكما ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت عن جرير بن
عثمان قلت نعم قالا انه كان يبغض عثمان فابغضه
الله ثم قالا نم نومة العروس فلا روعة عليك
بعد اليوم والعروس يطلق على الرجل والمراة ماداما
في اعراسهما وهذا اخر ما جرى به القلم والله تعالى
اعلم ولعل ان تكون حجتي كحجة زيد بن هارون رحمه الله
تعالى واسال الله ان يصلي ويسلم على سيدنا محمد وان يجمعنا
عليه وان يحشرنا تحت لوايه فان من حضر هذا المحل
فاضت انوار السعادة عليه انه بالمومنين
روف رحيم اللهم افعل ذلك بي وبوالديه
وشايخي واصحابي ومن احبني في الله
ومن اعانني على سلوك الطريق
امين والحمد لله رب العالمين
قال وعلقه العبد الفقير
المعترف بالعجز والتقصير
عبد الرحمن بن سلامه
ابن علي الاشبولي
بلدا الشافعي
مذهبا

غفر الله له ولوالديه وجدوده وذريته وفروعه ولجميع
اهل السنة والجماعة والمسلمين والمومنين
واكرم منان وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد
وآله وصحبه
اجمعين

وان تجد عيبا فسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعلا